

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الرابع - المجلد التاسع

فهرس الجزء الرابع



بسم الله الرحمن الرحيم

هل من سبيل لحماية الامة في شبابها ؟

زارني في مكتبي احد الابناء الاوفياء الغيورين على وطنهم العاملين باخلاص وتجرد المنكبين على مهمتهم الشاقة ذات الاثر العظيم في تخريج الناشئة وتثقيفهم وتربيتهم وحدثني فيما حدثني ! حدثني عما اصاب العائلات المنكوبة بالمجاعة في ابنائها الصغار من فرط الجوع والعرى والفاقة حتى بلغ الامر بالطفل انه يتحدث الى افراد عائلته وهو يشعر ان الموت يدنو منه رودا رودا فيطلب منهم ابعاد اخ له حتى لا يشاهده وهو يلفظ نفسه الاخير وحدثني عن شاب حصل على شهادة الديبلوم وفي حسابه ان يتهيأ لامتحان شهادة البكلوريا ومحدثي يحنو عليه حنو الام الثكلى على يتيمها وقد قضى في تربيته وتعليمه السنوات الطوال فاخرجه تلميذا مثاليا في سمو الاخلاق والتربية الفاضلة ونزاهة النفس جاءه وخاطبه يا ابتي اني سالتحق بعائلتي واترك التعليم واتركك انت التي ما كنت احسب ان اضطر لمفارقتك وحاول الاستاذ اقناعه ليصده عن عزمه ويستكشف السر

الذي يخفيه في نفسه والدواعي المثيرة التي دفعته هذا الاندفاع الغريب المفاجي الذي ما لمسه منه منذ دخل رعاية ابوته فاصر على الكتمان واخيرا طلب منه ان يكاشفه بالحقيقة وقد رباه على الصدق وقول الحق والنزول عند ارادة من تجب عليه طاعته والاخلاص له فكشف له الشاب عن سره وانه علم ان عائلته ادركتها الخصاصة الى اقصى حد وان اخوته الصغار لا يجدون الطعام وعائلته مهددة بالفناء فهو يريد الالتحاق بهم عساه ان يقدر على انقاذهم من الموت فلطف له الامر وفتح له نافذة الامل وهكذا وجد الشاب من ابيه ومعلمه ومربيه ما يكفل حاجة العائلة كما وجده يكفله هو الى ان وصل به الى شهادة الديلوم والى ان يصل به الى ارقى درجات سلم المعرفة التي يقدر على بلوغه

يحدثني ابني وصديقي بهذه الحادثة وحوادث مثلها او قريب منها فترجع بي الذاكرة الى سنة ١٩٤٠ وحوادثها الجسام واحتلال الالمان لفرنسا وخروج العائلات الفرنسية مشردين ياخذ منهم الموت كل يوم الآلاف وعشرات الآلاف يموتون جوعا ويترك الاب ابناءه الصغار مشردين فيقف مارشال فرنسا بايتان ويرفع صوته بالنداء الخطير ويحمله الينا الاثير فاتذكر ذلك الخطاب البليغ المؤثر الذي فتح اعين الناس على حقيقة تغفل عنها الشعوب والحكومات اذا داهمتها الخطوب والويلات

نادى المارشال بيتان محذرا قومه عواقب تشرد ابناء الامة وهم في صباهم وشرخ شبابهم يفقدهم الغذاء والكساء فيؤثر ذلك في نفوسهم وعقولهم فتفقد الامة النبوغ التي تحارب به مدلهمات الاحداث وتكسب به العز والسلطان ويهيب باهل النفوس الكريمة لتساعده على انقاذ ابناء الشعب الذين هم العدة لتجديد عظمة فرنسا فلو تركوا تحت تاثير الخصاصة فقدت فرنسا العظمة وامست في زمرة الشعوب الذليلة وذلك لاستسلام افرادها ونشوء ابنائها بين احضان الخصاصة وذل المسغبة ولا يمكن ان يجتمع العز والذل

وكون مارشال فرنسا رغم قلة ما في اليد وقلة المساعد يومئذ كون بعثات الشباب الذين فقدوا ذويهم وارسلهم الى سويسرا ليسلموا من ذل المسغبة وينشأوا نشأة العزة والكرامة

تذكرت ذلك الخطاب وانا اسمعه من الراديو وقد قلت في نفسي هذا سر عظمة الامة تجد من افرادها في ساعة العسرة رجال الانقاذ يقدرون الامور التي تستحق العناية حق قدرها ويحسبون للعواقب حسابها وينظرون للغد قبل نظرهم للساعة التي هم فيها .

ذكرني حديث مخاطبي هذه الذكريات وحرك قلمي لنخاطب مواطني وحكومتنا الرشيدة مستلفتا انظارهم الى تاثير المسغبة والبطالة التي حلت ببلادنا التونسية في هذا العام العصيب على صغار الامة وشبابها وفي كل يوم يزداد عدد العاطلين وبذلك يشتد الخطر ويتسع الخرق واذا قلت ويكثر عدد الموتى الذين يموتون من تاثير الجوع فلست مبالغا ولا متاثر بدعاية بل هي الحقيقة التي يؤيدها العيان .

وتستحضر الذاكرة ما حدثني به اهل جلاص غرة رمضان لما ذهبت مع قافلة لجنة التضامن القومي بما اصيبوا به في صغارهم هذا العام فان العائلة الواحدة يموت من اطفالها في اليوم الواحد الثلاثة والاربعة وحتى الستة يمرض الطفل يوما او يومين ثم يلقى حتفه سريعا

والمسغبة التي يعانيها جلاص يعجز القلم عن وصفها .

وليست جلاص وحدها التي اضرت بها المجاعة واصابها الجدب فجهات كثيرة من المملكة في حالة بؤس وشقاء وقد زادها الجفاف خطرا على خطر البطالة وانعدام طرق الكسب وانما ذكرنا ذلك على سبيل المثال ليعلم الخطر المهدد لابناء الامة الذين هم المعنون اصالة في مقالنا هذا

والمسألة ليست مسالة جمعيات ولا افراد يعاون بعضهم بعضا ويمد القادر يده لاخيه المنكوب وان كان هذا قد حصل منه شيء لاباس به وقد قامت جمعية التضامن القومي في هذا السبيل بعمل جليل وهي جادة في عماها ولكن عظمة الخطر ووفرة العدد لا يمكن ان تتولى امره الا الحكومة فالى الرئيس الجليل رئيس الحكومة التونسية واصحاب المعالي الوزراء نوجه كلمتنا هذه داوية مطالبين بتخصيص اعتمادين في ميزان الدولة اولهما لانقاذ الاطفال والثاني لانقاذ العائلات لايقل الواحد منها عن المليار

وتأسيس لجنة من اهل الدراية والخبرة لتسن ترتيبات ونظم في كيفية الانقاذ في اجل قريب يعملون ليلا نهارا وان من انجع السياسات التي تتبع في الحكومة الرشيدة تقديم الاهم على المهم فحاجتنا اليوم لانقاذ الشعب وابناء الشعب اوكد بكثير من الامور التي يصح ان تنعت بانها من الكماليات ونحن على يقين ان الحكومة مقدرة هذا الامر حق قدره وشرعت في العمل ولكن ما حصل قليل من كثير امامها لاسيما اولئك الاطفال الصغار الذين اشرنا الى حالتهم والخطر المنجر لهم والخطر الذي يهدد الامة في انفس شيء لديها

فهذا اب يترك زوجته وصغارها ويفر الى مكان مجهول وهذا اب ماتت زوجته وتركت له صغارا يفر منهم الى مكان غير معروف . وهذا اب عاجز اعجزه المرض وله ذرية ضعاف لا كسب لهم . وهذه عائلة نكبت في الحوادث في عائلها وليس لها من يعولها ويحفظ صغارها وهكذا . هذه المائات والآلاف من ابناء الامة نهيب برجال الامة العاملين ومؤسساتها القومية وجمعياتها الاحسانية والخيرية وحكومتنا الشعبية نهيب بهم جميعا ليعملوا عملا ناجحا لفائدة شباب الامة وانتشاله من خطر المسغبة والذل الى حضيرة الكرامة والعزة .

والحكومة باصدارها قانون محاكم الاحداث عملت عملا مشكورا من حيث حماية المجتمع من جهة وانتشال الاطفال من جهة اخرى ولكنا لسنا نعني هذا النوع من الحماية والرعاية فهذه رعاية من وقع في الخطر ونحن ندعو لحماية الطفل من الوقوع في الخطر وندعو لانشائه نشأة صالحة ورعايته رعاية قوامها الشعور بالعزة والكرامة فيتكون في نشاته تكوينا سليما من امراض الفاقة والخصاصة يشعر بذلك في اعماق نفسه وبين اقرانه متدرجا في مسالك النمو الحسي والمعنوي وينبعث طموحه من اعماق نفسه الى اعلى مراتب السؤدد والمجد

ونحن نعلم ان امر كهذا ليس بالامر اليسير وتنوء به الحكومات وفي كل امة وامام كل حكومة مشكلة من هذا القبيل تعقدلها المؤتمرات وتبحث عن وسائل اعلاجها ونحن كامة تريد ان نخط لنفسها مناهج ونشق لنفسها طرقا لتساير مواكب الحضارة نرى لزاما وفي مقدمة ما تجب العناية به الى اقصى حد اطفالنا المحرومين المهددين فنسن البرامج ونعمل على انقاذهم ونحميهم من الاخطار

محمد الشاذلي بن القاضي



« وإذْ قالَ رَبُّكَ إِنّي جَاعِلٌ في الأرْضِ خَلِيفَةً »

للاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

عطفت الواو قصة خلق أول البشر على خلق السماوات والارض انتقالا بهم في الاستدلال على ان الله واحد وعلى بطلان شركهم وتخلصا من ذكر خلق السماوات والارض الى خلق النوع الذي هو خليفة الارض وسلطان التصرف في احوالها ليجمع بين تعدد الادلة وبين مختلف حوادث تكوين العوالم واصلها

واعلم ان موقع الدليل بخلق آدم على الوحدانية هو ان خلق اصل هذا النوع امر مدرك بالضرورة لان كل انسان اذا لفت ذهنه لوجوده علم انه وجود مسبوق بوجود اصل له بما يشاهد من نشأة الابناء عن الآباء فيؤمن ان لهذا النوع أصلا اول تنتهي اليه نشاته واذ كانت العبرة بخلق ما في الارض جميعا قد ادمجت فيها منة وهي قوله لكم المقتضية ان خلق ما في الارض لاجلنا ؛ تهيأت النفوس لسماع الخبر عن شأن هؤلاء الذين خلق ما في الارض لاجلهم ليحاط بما في ذلك من دلائل القدرة مع عظيم المنة وهي منة الخلق التي نشات عنها فضائل جمة وسمعة، ومنة التفضيل، ومنة خلافة الله في الارض، فكان خلق آدم اصلنا هو ابدع مظاهر إحيائنا الذي هو الاصل في خلق ما في الارض لنا فكانت المناسبة في الانتقال الى التذكير به واضحة مع حسن التخلص الى ذكر خبره

العجيب فايراد واو العطف هنا لاجل اظهار استقلال هذه القصة في حد ذاتها في عظم شانها وان كان ايراد اذ معها مشيرا الى ارتباط القصة بما قبلها وهو قصة خلق ما في الارض الخ فلولا قصد اظهار استقلال هذه القصة وجدارتها بالاهتمام بها لترك العطف فكانت إذ متعلقة بقوله تعالى خلق لكم وهو غير المقصود

واذ من اسماء الزمان المبهمة تدل على زمان نسبة ماضية وقعت فيه نسبة اخرى ماضية قارنتها فهي تحتاج الى جملتين جملة اصلية وهي الدالة على المظروف وتلك هي التي تكون مع جميع الظروف وجملة تبين الظرف ما هو لان اذ لما كانت مبهمة احتاجت لما يبين زمانها عن بقية الازمنة فلذلك لزمت اضافتها الى الجمل ابدا . والاكثر في الكلام ان تكون اذ في محل ظرف لزمن الفعل فتكون في محل نصب على المفعول فيه وقد تخرج اذ عن النصب على الظرفية الى المفعولية كاسماء الزمان المتصرفة على ما ذهب له الكشاف وهو مختار ابن هشام خلافا لظاهر كلام الجمهور فهي تصير ظرفا مبهما متصرفا وقد يضاف اليها اسم زمان فتجر باضافة صورية ليكون ذكرها وسيلة الى حذف الجملة المضافة هي اليها وذلك ان اذ ملازمة للاضافة فاذا حذفت جملتها علم السامع ان هنالك حذفا فاذا ارادوا ان يحذفوا جملة مع اسم زمان غير اذ خافوا ان لا يهتدي السامع لشيء محذوف حتى يتطلب دليله فجعلوا اذ قرينة على اضافة وحذفوا الجملة لينبهوا السامع فيتطلب دليل المحذوف

وهي في هذه الآية تحتمل ان تكون ظرفا وكذلك اعربها الجمهور وجعلوها متعلقة بقوله قالوا وهو يقتضي ان يكون المقصود من القصة قول الملائكة وهو بعيد لان المقصود من العبرة هو خطاب الله لهم وهو مبدأ العبرة وما يتضمنه من تشريف آدم وتعليمه بعد الامتنان بايجاد اصل نوعنا الذي هو مناط العبرة في قوله كيف تكفرون الآيات

ولانه لا يتأتى في نظيرها وهو قوله الآتي واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا اذ وجود فاء التعقيب يمنع من جعل الظرف متعلقا بمدخولها فان

الاظهر ان قوله قالوا حكاية للمراجعة والمحاورة على طريقة امثاله كما سنحققه
فالعطف اما على الصلة اي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال للملائكة
وينتظم الكلام اتم انتظام لما قدمناه من ان ذكر خلق ما في الارض وكونه
لاجلنا ليهيء السامع لترقب ذكر شاننا بعد ذكر شان ما خلق لاجلنا من
سماء وارض كما قدمناوتكون اذ مزيدة للتأكيد كما هي في قول الاسود بن يعفر
فاذ وذالك لامهاه لذكره . . والدهر يعقب صالحا نفساء قاله ابو عبيدة (١)
واما ان يكون عطف القصة على القصة ويؤيده انها تبتدأ بها القصص
العجيبة الدالة على قدرة الله تعالى الا ترى انها ذكرت ايضا في قوله تعالى واذ
قلنا للملائكة اسجد والآدم ، ولم تذكر فيما بينهما، وتكون إذ اسم زمان مفعولا
به بتقدير اذكر ونظيره كثير في القرآن والمقصود من تعلق الذكر والقصة
بالزمان انما هو ما حصل في ذلك الزمان من الاحوال وتخصيص اسم الزمان
دون اسم المكان ان الناس تعارفوا اسناد الحوادث التاريخية والقصص الى ازمان وقوعها
وقول الله تعالى للملائكة هو ما دلهم على الكلام النفسي فان الله جعل
فيهم فهم الدلالات القولية وكثيرا ما كلموا الرسل فيحتمل انه كلام سمعوه
فاطلاق القول عليه حقيقة واسناده الى الله لانه خلق ذلك القول بدون وسيلة
معتادة ويحتمل انه دال آخر على الكلام النفسي فاطلاق القول عليه مجاز لانه
دلالة للعقلاء والمجاز فيه اقوى من المجاز الذي في نحو قول النبيء صلى الله عليه
وسلم اشتكت النار الى ربها وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين ، وقول الراجز

« اذ قالت الآطلال للبطن الحق »

والملائكة جمع ملك واصل صيغة الجمع ملائك والتاء لتاكيد الجمعية لما
في التاء من الدلالة على الطائفة كقولهم صياقلة وقشاعمة وقد ورد على الاصل
بدون تاء في قوله :

« ابا خالد صلت عليك الملائك »

ويجيء الجمع على وزن فعائل دالا على ان مفرده في الاصل ملأك كشمائل
وشمأل وان قولهم ملك تخفيف بحذف الهمزة ومما يدل عليه قول الشاعر

(١) ويكون في البيت الطي ، والمهاه بهاءين الحسن

ولست لانسي ولكن لملأك تنزل في جو السماء يصوب(١)

وقد اختلفوا في اشتقاقه فقال ابو عبيدة هو مفعل من لأك بمعنى ارسل ومنه قولهم في الامر ألكني اليه اي كن رسولي اليه واصل الكنز الا كني وان لم يظهرله فعل وانما اشتق اسم الملك من الارسال لان الملائكه رسل الله اما بتبليغ او تكوين كما في الحديث ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح فعلى هذا القول هو مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول

وقال الكسائي هو مقلوب ووزنه الان مفعل واصله مألك معفل من الالوكة والالوكة هي الرسالة . ويقال مألك ومالكة بفتح اللام وضمها فقلبو فيه قلبا مكانيا فقالوا ملأك .

وقال ابن كيسان هو مشتق من الملك والملك بمعنى القوة قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد . والهمزة مزيدة فوزنه فعال كشمال . ورد بان دعوى زيادة حرف بلا فائدة دعوى بعيدة . ورد مذهب الكسائي بان القلب خلاف الاصل فرجح مذهب ابي عبيده

ونقل القرطبي عن النضر بن شميل انه قال لا اشتقاق للملك عند العرب اي انهم عربوه من اللغة العبرانية فان التوراة سمت الملك ملاكا بالتخفيف وهذا اظهر الاقوال

والملائكة مخلوقات نورانية مجبولة على الخير قادرة على التشكل لان النور قابل للتشكل في كيفيات ولان اجزاءه لاتتزاحم وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه الى الاشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها ولهذه التوجهات الملكية حيثيات ومراتب كثيرة تتعذر الاحاطة بها وهي مضادة لتوجهات الشياطين فالخواطر الخيرية من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية

والخليفة في الاصل الذي يخلف غيره او يكون بدلا عنه في عمل يعمله مكانه فهو فعيل بمعنى فاعل والتاء فيه للمبالغة في الوصف كالعلامة . والمراد من

(١) قال ابو عبيده البيت لشاعر جاهلي من عبد القيس يمدح بعض الملوك كما في الصحاح وقيل الممدوح النعمان .وقال السير افي البيت لابي وجزه يمدح عبد الله بن الزبير قلت ذكر ابن السير افي في شرح ابيات اصلاح المنطق القولين ولم يقتصر على ما نسبه له شارح القاموس وانشده الكسائي لعلقمة بن عبده يمدح الحرث بن جبلة بن ابي شمر .

الخليفة هنا اما المعنى المجازي وهو الذي يتولى عملا يريده المستخلف بكسر اللام مثل الوكيل والوصي اي جاعلا في الارض مدبرا يعمل ما نريده في الارض فهو استعارة اومجاز مرسل وليس بحقيقة لان الله تعالى لم يكن عامرا للارض ولا عاملا فيها العمل الذي اودعه في الانسان وهو السلطنة على موجودات الارض ولان الله تعالى لم يترك عملا كان يعمله فوكله الى الانسان بل التدبير الاعظم لم يزل لله تعالى فالانسان هو الموجود الوحيد الذي استطاع ان يتصرف في مخلوقات الارض بوجوه عظيمة لا تنتهي خلاف غيره من الحيوان

واما ان يراد من الخليفة معناه الحقيقي اذا صح ان الارض كانت معمورة من قبل بطائفة من المخلوقات هم الجن (بجاء مهملة مكسورة ونون) والبن (بموحدة مكسورة ونون) وهذا انما ذكرناه لشهرة ذكره في كتب المفسرين وان كنت احسبه من المزاعم المنجرة لهم من كتب الفرس واليونان ومن قبلهم من اصحاب الاوهام والتخيلات فان الفرس تزعم انه كان قبل بني آدم في الارض مخلوقات تسمى الطم والرم بفتحتين ، وكانت اليونان تعتقد ان الارض كانت معمورة بمخلوقات تدعى التيتان ، وان زفس - وهو المشتري - كبير الارباب في اعتقادهم جلاهم من الارض لفسادهم ، وكل هذا ينافيه سياق الآية فان تعقيب ذكر خلق الارض ثم السماوات بذكر ارادته تعالى جعل الخليفة دليل على ان جعل الخليفة كان اول احوال الارض بعد خلقها فالخليفة هنا الذي يخلف صاحب الشيء في التصرف فيه ولا يلزم ان يكون المخلوف مستقرا في المكان من قبل فالخليفة آدم وخلفيته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الارض وتلقين ذريته مراد الله تعالى من هذا العالم الارضي ومما يشمله هذا التصرف تصرف آدم بسن النظام لاهله واهاليهم على حسب وفرة عددهم واتساع تصرفاتهم فكانت الآية من هذا الوجه ايماء الى حاجة البشر الى اقامة خليفة لتنفيذ الفصل بين الناس في منازعاتهم اذ لا يستقيم نظام يجمع البشر بدون ذلك وقد بعث الله الرسل وبين الشرائع فربما اجتمعت الرسالة والخلافة وربما انفصلتا بحسب ما اراد الله تعالى من شرائعه الى ان جاء الاسلام فجمع الرسالة والخلافة لان دين الاسلام غاية مراد الله تعالى من الشرايع وهو الشريعة الخاتمة ولان امتزاج الدين والملك هو اكمل مظاهر الوصفين قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله . فكان الاسلام جامعا بينهما لانه اكمل الشرائع ولذا اجمعت الامة في عصر الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

على اقامة الخليفة لحفظ نظام الامة وتنفيذ الشريعة ولم ينازع في ذلك احد من الخاصة ولا من العامة الا الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى من جفات الاعراب ودعاة الفتنة فمن خالف في وجوب نصب الخليفة فالمناظرة معه سدى .

وللخليفة شروط محل بيانها كتب الفقه والكلام وستجيء مناسبتها في آيات آتية . والظاهر ان قوله تعالى هذا للملائكة كان عند اتمام خلق آدم قبل نفخ الروح فيه اوعند نفخ الروح فيكون المعني بالاخبار عن خلقه هو ذلك المخلوق كما يقول

وقول الله هذا موجه الى الملائكة على وجه الاستشارة والله تعالى غني عما يدعو الى الاستشارة من الارشاد لما فيه النفع وتوقي الغلط ففائدة هذه الاستشارة ان يسن لخلقه الاستشارة في الامور وتنبيه الملائكة على ما دق وخفي من حكمة خلق آدم كذا ذكر المفسرون .

وعندي ان حكمة هاته الاستشارة هي ان يجعل الاستشارة مقترنة بخلق اول البشر حتى تكون ناموسا اشربته نفوس ذريته لان مقارنة شي من الاحوال والمعاني لتكوين شيء ما تؤثر تلازما بين ذلك الكائن وبين المقارن ولعل هذا الاقتران يقوم في المعاني التي لا توجد الا تبعا لذوات مقام امر التكوين في الذوات فكما ان امره اذا اراد شيئا ـ اي انشاء ذات ـ ان يقول له كن فيكون كذلك امره اذا اراد اقتران معنى بذات او جنس ان يقدر حصول مبدإ ذلك المعنى عند تكوين اصل ذلك الجنس او عند تكوين الذات الا ترى انه تعالى لما اراد ان يكون قبول العلم من خصائص الإنسان علم آدم الاسماء عند خلقه وهذا هو وجه مشروعية تسمية الله تعالى عند الشروع في الافعال ليكون اقتران ابتدائها بلفظة اسمه تعالى مفيضا للبركة على جميع اجزاء ذلك الفعل وفي الحديث الصحيح لو ان احدهم حين يقارب اهله يقول باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فاذا قدر بينهما ولد لم يمسه شيطان قط ولهذا ايضا طلبت منا الشريعة تخير اكمل الحالات وافضل الاتمام الاوقات للشروع في افضل الاعمال ومهمات المطالب وسنذكر ما يتعلق بالشورى في موضعها عند قوله تعالى وشاورهم في الامر ان شاء الله في سورة ءال عمران



الآيات العلمية في الاحاديث النبوية

حديث الذباب (٣)

بقلم فضيلة العلامة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

واما الاستاذ سعيد بك السيوطي فان مقاله يتفق مع المقال السابق في أهم ما جاء فيه ، لذا راينا ان نأتي على خلاصة منه تزيدُ الموضوع بيانا ، ويزداد بها الذين آمنوا ايمانا ،

بين الاستاذ السيوطي أن معنى هذا المفرد - بكتريوناج - مفترسة الجراثيم أو آكلة البكتريات وان معنى زرع البكتريوناج ان تدخل هذه الاجسام الحية الصغيرة في انابيب زجاجية فيها مرق اللحم وغيره من الاغذية الخاصة بالجراثيم المساعدة على تكثيرها وتنميتها فتنمو وتنتشر هذه الجراثيم وتصير تعد بالمليارات وان ذباب البيوت يقع على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم المولدة لامراض ويأكلها فيتولد منها البكتريوناج كما انه ينقل البكتريوناج رأسا فهو ينقل الجراثيم المولدة للامراض وينقل ما يبيدها ولعله ينقل كلا بجناح او ان لاحد الجناحين عملا في تكوين البكتريوناج ، فظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم فان في أحد الجناحين داء وفي الآخر شفاء .

وبما نقلنا عن الحكيمين تبين أن الحديث غير مناف للعلم بل العلم مؤيد له كمال التايد ولا داعي الى تأويله بعد هذا

ويا للعجب كيف يقول الحكيم توفيق صدقي بعدم إمكان تأويل الحديث

وهو الذي اتسع فهمه ودينه لتأويل الملائكة : عليهم الصلاة والسلام بالجراثيم في قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع لان من الجراثيم ما له جناحان وما له ثلاثة أجنحة وما له أربعة أجنحة ولتأويل ملائكة الموت بجراثيم الموت وحمل عليه قوله تعالى : ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم الآية - الى غير هذا من تأويلاته لآيات الكتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهي مسجلة في هذه المحاضرات وغيرها

أفمن يتسع دينه وفهمه لامثال تلكم التأويلات يضيق ذرعا بتأويل حديث الذباب ، ان هذا لشيء عجاب ، على انك علمت أن لا حاجة الى التأويل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

واما حديث الفارة فلا يتنافى هو وحديث الذباب

ذلك ان الفارة نوع من الحيوان غير الذباب، فلا يقاس احدهما على الآخر والذي خلق الذباب والفارة « جلت قدرته » جمع في الذباب بين الداء والشفاء، ولم يجمع بينهما في الفارة بل اودع فيها الداء فحسب

قول الحكيم توفيق صدقي ان كثيراً من احاديث الصحيحين اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها وإن كثيرا من الائمة تركوا الاخذ بها، ادّعى المتجرىء على حديث الذباب ١ - ان كثيرا من احاديث الصحيحين اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها ٢ - وأن كثيراً من الايمة تركوا الاخذ بها

المراد من الصحيحين صحيحا البخاري ومسلم رضي الله عنهما وجزاهما أفضل ما جزى به من نصح لله ورسوله ومنزلة احاديثهما منزلتها عند العلماء سلفا وخلفا من المحدثين وغيرهم

وقد انكر بعض الناس احاديث معدودات منهما واجيب عنها

قال الحافظ زين العراقي في كتابه فتح المغيث « بشرح الفيته في الحديث » أثناء كلامه على احديث الصحيحين ما نصه:

وروينا عن محمد بن طاهر المقدسي ومن خطه نقلت قال : سمعت أبا

عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي ببغداد يقول قال لنا أبو محمد بن حزم : وما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الاحديثين، لكل واحد منهما « أي البخاري ومسلم » حديث غم عليه في تخريجه الوهم مع اتقانهما وحفظهما وسعة معرفتهما فذكر من عند البخاري حديث شريك عن انس في الاسراء أنه قبل ان يوحى اليه وفيه شق صدره قال ابن حزم والآفة من شريك

والحديث الثاني عند مسلم حديث عكرمة بن عمار عن ابي زميل عن ابن عباس قال كان المسلمون لاينظرون الى ابي سفيان ولا يقاعدونه وقال للنبيء صلى الله عليه وسلم : ثلاث اعطنيهن « بصيغة الطلب » قال نعم ، قال عندي احسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم الحديث

قال ابن حزم : هذا حديث موضوع لا شك في وضعه ، والآفة فيه من عكرمة بن عمار

وقد ذكرت (١) في الشرح الكبير احاديث غير هذين ، وقد افردت كتابا لما ضعف من حديث الصحيحين مع الجواب عنها فمن اراد الزيادة في ذلك فليقف عليه ففيه فوائد ومهمات اه كلام الحافظ العراقي

وقد تبين من هذا ان ابن حزم النقادة الجرئي تتبع احاديث الصحيحين فلم يجد فيها ما لا يحتمل مخرجا «اي مما وقع انكاره» الا حديثين حديث شريك في الاسراء عند البخاري وحديث ابن عباس في تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بام حبيبته عند مسلم وقد جزم ابن حزم بوضعه وان الآفة فيه من عكرمة ابن عمار وان الحافظ العراقي الف كتاباً فيما ضعف من احاديث الصحيحين مع الجواب عنها

أما حديث شريك عن انس فهو في صحيح البخاري في باب ما جاء في قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليماً من كتاب التوحيد وفيه أن شريك بن عبد الله قال سمعت أنس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه

(١) الذاكر زين الدين العراقي الحافظ الشهير والشرح الكبير شرحه على الفيته في مصطلح الحديث

وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر (١) قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام وفي الحديث أنهم اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم اسري به بعد هذا

أنكر جماعة من اهل العلم منهم الخطابي وابن حزم وعبد الحق والقاضي عياض والنووي أنكروا من رواية شريك امورا ١ - منها قوله قبل ان يوحى اليه لاجماع العلماء على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل ان يوحى اليه ٢ - ومنها ما اقتضاه من شق الصدر الشريف ليلة الاسراء مع ان المعروف أن الشق كان وهو صلى الله عليه وسلم صغير السن في بني سعد

ووقع في صحيح مسلم من طريق ثابت البناني عن انس بن مالك في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم قال : اتيت بالبراق وليس فيه ذكر لشق الصدر ثم ساق حديثين في شق صدره صلى الله عليه وسلم من طريق ثابت البناني عن انس يقتضي اولهما ان شق الصدر كان بمكة حال صغر سنه صلى الله عليه وسلم ، ويقتضي ثانيهما انه كان وهو صلى الله عليه وسلم في بني سعد حوالي مكة

قال القاضي عياض : والثاني أصح

ثم ساق رواية شق الصدر ليلة الاسراء من طريق شريك عن أنس وقال في شانها : وقدم (٢) « اي شريك » فيه « أي في الحديث » شيئا وزاد ، ونقص ، ثم ساق بعد هذا حديثا يتضمن ايضا ان الشق كان ليلة الاسراء وهو من طريق ابن شهاب عن انس بن مالك عن ابي ذر انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام فشق صدري ثم غسله من ماء زمزم الحديث ثم ذكر الاسراء به صلى الله عليه وسلم

واخرج نحوه البخاري في باب ذكر الملائكة من طريق قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة واورده في باب المعراج ايضاً من الطريق نفسه

وللعلماء ها هنا طريقتان احداهما ترجيح الرواية التي لم يذكر فيها شق

(١) هم من الملائكة عليهم الصلاة والسلام (٢) من التقديم

الصدر على الرواية التي جاء فيها شق الصدر بناء على انهما متعارضتان ورجحوا الاولى على الثانية وعلى هذه الطريقة ابن حزم والقاضي الشهيد شيخ القاضي عياض ومال اليها القاضي كما في الشفاء فقد ذكر الحديث معتمدا رواية ثابت البناني عن انس ثم نقل عن شيخه القاضي الشهيد انه قال جود (١) ثابت البناني في هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما شاء وقد خلط فيه (٢) غيره لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق صدره وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا شك انها كانت بعد الوحي اه كلام القاضي عياض

والطريقة الثانية الجمع بين الروايتين بتعدد شق الصدر بل ذهب بعضهم الى انه كان اربع مرات ١ ـ منها مرة عند نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم وهو في غارحراء ٢ ـ ومنها مرة ليلة الاسراء ٣ ـ ٤ ـ ومرتان اخريان قبلهما وايدوا ذلك كله باحاديث وعلى هذه الطريقة السهيلي والحافظ ابن حجر والشهاب الخفاجي ومنلا علي قارب كما ترى في شرحيهما على الشفاء

ولكن ان جرينا على طريقة الجمع ـ وبها يدرء الخطأ عن رواية شريك في شق الصدر ليلة الاسراء ـ فبم نجيب عما جاء فيها من قوله قبل أن يوحى إليه ؟

وقد ذكر الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض عند الكلام على رواية شريك أن الحافظ ابا الفضل بن طاهر المقدسي ألف جزءاً مستقلا في الانتصار لرواية شريك ولكن لم يسعه في قوله : وذلك قبل أن يوحى اليه الا أن قال : ولعله اراد أن يقول بعد ان اوحي إليه فقال قبله

ومن أراد التوسع في معرفة ما خالف فيه شريك غيره في رواية هذا الحديث فليرجع الى ما للشهاب في شرحه على الشفاء هذا صفوة القول في حديث شريك

ـ يتبع ـ

---

(١) اي حسن من الجودة ضد الرداءة (٢) اي في الحديث

التشريع الاسلامي

القرآن العظيم المصدر الاول للتشريع (٣)

بقام فضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

المكي والمدني وميزات منهما كل

نزل القرآن في ثلاث وعشرين سنة وهذه المدة تنقسم الى فترتين الفترة التي اقامها النبي صلى الله عليه وسلم في مكة والفترة التي اقامها في المدينة ومن هنا جاء تنويع القرآن الى المكي والمدني . ولتمييز المكي والمدني قيمة كبيرة في فهم الكتاب الكريم واستنباط الاحكام ومعرفة الناسخ والمنسوخ ولعلماء الشريعة في المكي والمدني اصطلاحات مختلفة اشهرها ان المكي هو ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة نحو سورة النصر وآية اليوم اكملت لكم دينكم - وفي القرآن تسع عشرة سورة مدنية باتفاق وهي -البقرة - ٢ آل عمران النساء ٣ - المائدة ٤ - الانفال ٥ - التوبة ٦ - النور ٧ - الاحزاب ٨ - القتال ٩ - الفتح ١٠ - الحجرات ١١ - المجادلة ١٢ - الحشر ١٣ - الممتحنة ١٤ - الجمعة ١٥ - المنافقون ١٦ - الطلاق ١٧ - التحريم ١٨ - النصر ١٩ - وان الباقي منه ما هو مكي باتفاق وذلك احدى وسبعون سورة ومنه ما هو مختلف فيه وهو اربع وعشرون سورة وهي - الفاتحة ١ - يونس ٢ - الرعد ٣ - الحج ٤ - الفرقان ٥ - يس ٦ - الحديد ٧ - الصف ٨ - التغابن ٩ - الانسان ١٠ - المطففين ١١ - الفجر ١٢ - البلد ١٣ - الليل ١٤ - القدر ١٥ - البينة ١٦ - الزلزلة ١٧ - العاديات ١٨ - التكاثر ١٩ - الماعون ٢٠ - الكوثر ٢١ - الاخلاص ٢٢ - المعوذتان ٢٣ - ٢٤ -

وان من اقوى اسباب الخلاف ان كثيرا من هذه السور بعض آياتها مكي وبعضه مدني وقد استنبط العلماء مميزات يعرف بها كل من المكي والمدني اهمها

١ - ان الآيات المقررة للاحكام والمبينة للحدود والفرائض معظمها مدني، واما المكي فمعظمه يرجع الى المقصد الاول من مقاصد التشريع وهو تقرير التوحيد وهدم معالم الشرك والوثنية وتطهير القلوب من الرذائل النفسية

٢ - ان صيغة الخطاب في المكي تارة تكون بيأيها الناس وتارة تكون بيابني آدم وفي المدني يغلب ان تكون صيغة الخطاب بيأيها الذين آمنوا

٣ - ان آيات المكي غالبا تكون قصيرة بخلاف المدني يبين ذلك ان سورة الانفال مدنية وآياتها خمس وسبعون آية وسورة الشعراء مكية وآياتها مائتان وسبع وعشرون آية مع ان كلا من السورتين نصف حزب من القرآن

تكاليف القرآن ومنهجه في التشريع

قامت تكاليف القرآن على ثلاثة اسس . عدم الحرج - قلة التكاليف - التدرج في التشريع.

اما الاول فانه ليس في تكاليف القرآن شيء من الحرج والشدة او ما يعسر على الناس وتضيق به صدورهم ولا نعني بذلك انتفاء اصل المشقة . فان المشقة نوعان مشقة معتادة لان كل عمل في الحياة لا يخلو من مشقة حتى الامور الضرورية التي لا غنى لاحد عنها من الاكل والشرب والمسكن والملبس وهذه لا مانع من وقوعها في التكاليف الشرعية بل لا يتحقق التكليف الا بها اذ التكليف كما لا يخفى هو الزام ما فيه كلفة. والنوع الثاني من المشقة مشقة زائدة تضيق بها الصدور وتستنفد الجهود فهذه هي التي تفضل الله تعالى على هذه الامة برفعها عنها تيسيرا وتسهيلا يشهد بذلك كثير من الآيات كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . يريد الله ان يخفف عنكم .ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج .الى غير ذلك من النصوص المفيدة لهذا المعنى .

وانك اذا تتبعت احكام الشريعة وجدت مظاهر رفع الحرج جلية واضحة

وقد استقرأ الفقهاء المجتهدون موارد التخفيف في الشريعة فوجدوها تأتي على سبعة انواع :

١ – اسقاط التكليف في حالة قيام العذر كالحج عند عدم الامن

٢ – النقص من المفروض الواجب كقصر الصلاة في السفر

٣ – الابدال من الثقيل الى الخفيف كالانتقال من الوضوء والغسل الى التيمم عند المرض او خوف حدوثه

٤ – التأخير كالجمع بمزدلفة

٥ – التقديم كالجمع بعرفات

٦ – التغيير كتغيير نظام الصلاة وهيئتها في وقت الخوف

٧ – الترخيص في الممنوع كاكل الميتة في حال المخمصة وشرب جرعة خمر لازالة الغصة للضرورة

واما الثاني وهو قلة التكاليف فهو من توابع اليسر والسهولة فيها . فقد سلك التشريع القرآني طريقا وسطا لا إعنات فيه ولا ارهاق فانك اذا نظرت الى ما في الكتاب من الواجبات تراها قليلة هينة يمكن القيام بها في زمن وجيز

ومن دلائل اليسر والرحمة ايضا ان كانت هذه الشريعة متدرجة مع المكلفين في كثير من الاحكام ، فقد وقع التدرج في كثير من الاحكام التي لم يألفوها ولذلك امثلة كثيرة منها ان الخمر لم تحرم دفعة واحدة فانها كانت قد تمكنت من نفوسهم تمكنا عظيما فاقتضت الحكمة الالهية ان يتدرج القرآن في تشريع احكامها فلم يصرح لهم بالتحريم باديء ذي بدء بل قال فيها اولا حيث جمعها مع الميسر في آية واحدة قال: فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما. ثم حرمها على المصلي فنهى الناس عن الصلاة في حال السكر فقال : يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . ثم صرح بالنهي عنها نهيا عاما باتا مؤكدا فقال : يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . وهكذا وقع التدرج في كثير من الاحكام ليس هذا محل بسطها

وقوع النسخ في القرآن

اصل معنى النسخ في اللغة الازالة ومنه نسخت الشمس الظل اي ازالته وفي اصطلاح الاصوليين والمتكلمين هو رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخ عنه - وعلى ذلك فليس من النسخ رفع الاباحة الاصلية لانها ليست حكما شرعيا ولا رفع الحكم بنحو الجنون والموت فانه لم يرفع بخطاب شرعي خاص بل بعروض المنافي للاهلية ولا اخراج بعض ما يتناوله الخطاب بمقارن من نحو الشرط والاستثناء والصفة فانه ليس بنسخ ولكنه تخصيص عند البعض كالشافعية وبيان تغيير عند البعض كالحنفية والخلاف في التسمية مع الاتفاق على النتيجة والاثر فهو خلف لفظي. والنسخ بهذا المعنى جائز الوقوع بلا خلاف. واقع في القرآن والسنة خلافا لابي مسلم الاصفهاني فانه قال لا يقع النسخ في القرآن مستدلا بقوله تعالى في شأنه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) والآية الكريمة بمعزل عن الدلالة على ما يريد لان النسخ ليس بباطل فكل من الناسخ والمنسوخ حق من عند الله الا ان المنسوخ رفع حكمه لانتهاء امد العمل به وصار العمل بحكم الناسخ في الاحتجاج تحقيقا للمصلحة كما قال البوصيري :

ولحكم من الزمان ابتداء ولحكم من الزمان انتهاء

وذلك انا نعلم ان الشريعة الاسلامية قائمة على اعتبار مصالح العباد ، والمصالح تختلف باختلاف الاحوال والازمان فناسب ان يشرع الحكم باعتبار المصلحة في حال حتى اذا ما تغيرت جهة المصلحة غير الحكم لما هو اوفق وابقى رحمة من الله بعباده

ومن الادلة الصريحة على وقوعه قوله تعالى : ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها - وقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون ، وروى مسلم في صحيحه عن ابي العلاء بن الشخير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا

وقد ثبت بالاستقراء ان النسخ لم يقع في المشروعات الكلية من العقائد والاحكام التي جاءت بها جميع الاديان ولا في المقاصد العامة التي ترمي جميع

الشرائع الى حفظها وهي الضروريات والحاجيات وانما وقع في بعض جزئيات الاحكام ولذلك قل ورود النسخ في التشريع المكي لان أغلب ما شرع بمكة من الاصول وكان معظم ما وقع من النسخ في التشريع المدني . كما ثبت ان النسخ لا يتناول الاخبار لانه يستلزم الكذب على خبر الشارع وهو محال

وقد اختلف العلماء في الآيات التي تناولها النسخ فعدها بعضهم عشرين ومنهم من زاد ومنهم من نقص . والحق ان النسخ في القرآن قليل لانه خلاف الاصل فلا يصار اليه الا عند تعذر الجمع بين الدليلين او ورود نص من الشارع على النسخ وقد ذكر العلامة الشيخ محمد الحجوي في الفكر السامي ان المحقق من ذلك اثنتا عشرة آية وعدها آية آية منها آية (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين) نسخت بآية المواريث (يوصيكم الله في اولادكم) وقيل انها منسوخة بحديث لا وصية لوارث وقيل نسخها الاجماع . والتحقيق ان الاجماع لا يكون ناسخا وانما الناسخ دليله . ومن اراد الوقوف عليها فليرجع اليها ثمة فقد افاض القول فيها إفاضة كافية نافعة .

هذا والنسخ ثلاثة انواع ما نسخ حكمه وبقي لفظه كما تقدم والحكمة في بقاء التلاوة مع نسخ الحكم الاعجاز ومعرفة تاريخ التشريع وتدرجه واستحضار تلك الحالة السابقة . والنوع الثاني ما نسخ لفظه وبقي حكمه كآية الرجم (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : انها كانت فيما يقرأ من القرآن . الثالث ما نسخ لفظه وحكمه معا ومثاله ما روي عن عائشة رضي الله عنها انه كان فيما انزل عشر رضعات محرمات

ثم ان النسخ قد يكون من الاخف الى الاشد كنسخ وجوب صوم عاشوراء بوجوب صوم رمضان وقد يكون من الاشد الى الاخف كما في عدة المتوفى عنها زوجها فقد كان الواجب عليها ان تعتد في بيت زوجها سنة كاملة ثم نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازوجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا وعلى كل فالنسخ خير للمكلف اما في الاول فلان فيه تعرض المكلف لكثرة الثواب ففي الحديث اجرك على قدر نصبك، واما في الثاني فلانه انتقال من شدة الى سهولة ويسر، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

جرائم استعمال المخدرات

في نظر الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

للاستاذ محمود الباجي نائب الحق العام بمحكمة الوزارة

تمهيد

المخدرات من اشد الجوائح التي تصيب الامم فتنشر بين ابنائها المرض والفقر والخبال وهي من الاوبئة العظيمة الفتك بالشبان والشابات والموسرين والمعسرين وتتسرب عدواها تحت استار الليل وفي وضح النهار وبين القصور العالية والاكواخ الحقيرة وعلى مرای حراس الحدود واعوان خفر السواحل ولتهريب المخدرات جنود فدائيون شديدو المراس ومنظمات قوية التشكيل متعددة الفروع تمتاز بدقة التسيير واحكام الادارة وسرية الوجود ووفرة الموارد واخلاص الاعوان والمساعدين

ولم تزل الحرب قائمة بين المهربين والحكومات في جميع اقاليم الدنيا . وانعقدت المحالفات الدعائية بين بعض الحكومات للتعاون على مقاومة المهربين ومنح التسهيلات لرجال المكافحة برا وبحرا وجوا ومع ذلك فالحرب سجال بين الطرفين يوم في جانب الحكومات ويوم في جانب المهربين الطغاة . والسموم بين ذلك تجد طريقها الى الضحايا وتسوقهم الآفا الى مستشفيات المجانين ومقابر الاموات . والعجيب ان ضحية المخدر يعرف اكثر من غيره ويدرك اكثر من سواه انه بادمانه على المخدر ينتحر انتحارا تدريجيا ويزحف من تلقاء نفسه وبمحض اختياره زحفا سريعا نحو الهلاك المحقق والفناء المؤكد ومع ذلك فهو يترامى على المساحيق البيضاء يستنشقها وعلى القطع السوداء يبتلعها باذلا في سبيل ذلك ماء وجهه وما تركه له اسلافه وما كسبته يداه وقد يتفق انه يقع تحت طائلة القانون ويساق مغللا الى السجون وتتخلى عنه حريته ومكانته في المجتمع واذا

ما قدر له ان يخرج من السجن حيا متمتعا ببعض قواه البدنيــة والعقلية فاول ما يسعى اليه قبل ان يشبع جوعه باكلة شهية او يستر عريه بثياب انيقة هو التحصيل على استنشاقة مهلكة او قرص مبيد

ومن اجل هذا الاندفاع الجنوني تحركت همم علماء النفس وايمة الاصلاح الاخلاقي الى معرفة المؤثرات الحقيقية المحركة لرغبة الانسان في شراء الموت والسعي الحثيث وراء المرض والاختبال والجنون والى تفسير ذلك الاندفاع الذي يجعل من الرجل العاقل المدرك هيكلا آليا يهب حياته وثروته وكرامته في مقابلة غيبوبة مستخذية تغمرها احلام عابرة وتعقبهــا آلام محققة وتعاونت بحوث علماء النفس مع دراسات حكماء الطب العقلي سعيا وراء حماية البشرية من جائحة المخدرات وانقاذ الناس من سمومها الفتاكــة وتعددت المؤتمرات ، وتوالت الاجتماعات واستخدمت احدث المكتشفات ، واوسع المخابر وادق الآلات ، وما يزال العلم يكافح وينافح وما يزال المخدر يحصد الناس حصدا ويستخدم الطائرة والبارجة ويجند الرجال والنساء واخيرا توفقت محطات الاذاعة في العالم الى شن حملات موفقة مساهمة منها في مكافحة اخطار المخدرات

وقد طالعت في مجلــة الشرق الادنى للاذاعة العــربية الكلمة الآتية تحت عنوان (المخدرات اشد فتكا من السموم) بقلم الاستاذ غانم الدجاني قال الاستاذ: عناصر الاغراء وخصوصا المتعلق منها بالغرائز كثيرا ما تــكون قوية نافذة المفعول وقد تحيل المرء الى دمية مسخــرة لاهواء الشياطــين وقد التفت رجال التربية والاجتماع الى هذه المخاطر وتوصلوا لمعالجتها بالثقافة والتربيــة وتفهم الدين على حقيقته اما الخصم في هــذه الحرب فهو الشيطان العنيد ذلك الخصــم الجبار الذي تمرس على ان ينفذ الى قلوبنا فيؤثــر فيها بحيله واحابيله ويحطــم الطاقة المادية والمعنوية التي يتوصل الانسان بها للعيش في رغد وخير ونعيم

واصبحت المخدرات في هذه الحياة سلاحا رهيبا يستغله البشر ليحيل القوى البشرية الى هياكل ضعيفة الحول عديمة الاثر والكيان ولقد عرف الناس المخدرات من قديم الزمان عرفوها منذ عرفوا الالم . والالم والحياة توأمان ولــكنهم اساءوا

استعمالها واستغلالها ، فانقلبت عليهم نقمة لها سطوة ولها خطر ولها سلطان يتناولها الانسان في باديء الامر للترويح على النفس او للهرب من واقع الحياة او التخلص من الم ممض فسرعان ما يشعر بالانشراح يملا نفسه ثم ما يلبث هذا الشعور ان يزول بزوال مفعول المخدر فتثور في نفسه رغبة جامحة تلح عليه في ان يتناول قدرا آخر

وتتسلط هذه الرغبة الجامحة شيئا فشيئا وتصبح الجرعة الصغيرة الاولى غير كافية لمنحه الشعور المطلوب فيزيد الجرعة الثانية ويتمادى في زيادتها يوما بعد يوم وهذا هو الادمان

ويدرك رجال المجتمع بالغ الاضرار التي تتسبب عن تعاطى المخدرات ومقدار الخسائر المادية والصحية التي تلحقها بالامة والدولة ولهذا فهم يحاربونها بكافة الطرق ولكن المؤسف ان وسائل هذه المقاومة لم تصل بعد الى درجة من القوة والاحكام بحيث تستطيع ان تقضى على وسائل الشيطان واساليبه وان الشرق العربي يعج اليوم - وهو كذلك منذ القدم بآلاف الآلاف من المدمنين المنتشرين في كل بلد وقطر فهذه الاجسام النحيلة الذابلة وهذه العيون الغائرة وهذه التماثيل الحية التي تقض مضاجع الواعين منا ، وتلهبهم بسياط الانسانية داعية كل ذي طاقة ان يعمل ويعمل بكل قدرته لانقاذ هذه القوى المهدورة والنفوس البشرية الضائعة...

والحرب على المخدرات يجب لا يهدأ اوراها وعلى الجميع ان لا يستريح لهم بال حتى يروا شبح المخدرات الرهيب الذي يقبع بانيابه فوق صدورنا يمتص منا الدماء الزكية ويعوق تقدمنا ويعترض سبيل نجاحنا يروه يزول من طريق حياتنا ويتلاشى من سماء بلادنا فلنتعاون جميعا على انقاذ هذه القوى المهددة ولنوفر الاموال الطائلة التي تتسرب من بين ايدينا فتضعف ثروتنا القومية وتجعل منا اقواما يفرون من واقع الحياة ويخشون مواجهة الحقائق السافرة

ولا ندري كيف نفسر شيوع السموم المخدرة في الاوساط التي يخضع اهلها للشرائع السماوية ويعرفون حق المعرفة ان تلك السموم محرمة الاستعمال

والانجار والجولان . إذا امكن ان تقيم بعض العذر للسذج والاباحيين والمقطوعي الصلة بين عاجلهم وآجلهم . وبين حياتهم المؤقتة وحياتهم الدائمة وتقول بعض العذر لانه لا عذر لمن اعرض عن سماع صوت عقله وناى بجانبه عن ادراك ما توحى به غريزته وفطرته. ولا جدال في ان المخدر لا تحرمه الشرائع فحسب . بل ان العقل والغريزة والفطرة تحرمه وترشد الى مضاره واخطاره . ومن اجل ذلك كان انتشار المخدرات في البلدان المتدينة والامم الكتابية يشمل اعتداء صارخا على الكمال الانساني وعلى التربية الدينية والتقاليد الفاضلة والسنن المتبعة .

الشريعة الاسلامية والمخدرات

جاءت الشريعة الاسلامية بتحريم المخدر من حيث كونه مادة مؤثرة على العقل ومفسدة للادراك وقاتلة للشعور والاسباب التي ادت الى تحريم الخمر وكل المسكرات هي نفس الاسباب المؤدية الى تحريم المخدر. ويرى علماء الاسلام ان الخمر ابتنى تحريمه على اثره ومفعوله لا على ذاته ومادته وان معنى الخمر الوارد في آيات النهي والتحريم هو ما خامر العقل ويدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر) والمسكر هو ما اخرج العقل عن حركته الطبيعية الى حالة طارئة او حبسه عن الادراك قال الله تعالى « لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون » اي حبست ابصارنا عن النظر. وقرا الحسن سكرت بالتخفيف اي سحرت . وعلى ذلك فالمسكر يشمل بلا شك غير المشروبات من المساحيق المتنشقه والمعاجين المبتلعة لانها متفقة مع الخمر فيما يحدثه من غيبوبة وانقطاع عن الشعور .

وفي صحيح ابن ماجة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال - « كل شراب اسكر فهو حرام» وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام » ومثله عن ابن مسعود ومثله عن معاوية. وعن عبد الله

ابن عمر ايضا (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) ومثله عن ابي موسى الاشعري وفي صحيح البخاري خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول صلى الله عليه وسلم فقال الخمر ما خامر العقل . وفي الفتاوى الهندية نقلا عن جواهر الاخلاطي صفحة ٤١٥ الجزء الخامس ما نصه (السكر من البنج حرام بالاجماع) ويفيد هذا النص ان استنشاق البنج اذا لم يكن قد فعله المستنشق لضرورة طبية كالتخدير اثناء اعمال الجراحة وكان استعماله بقصد الانتشاء والغيبوبة الاختيارية فهو حرام قطعا . وحمل بقية المستنشقات والمأكولات المخدرة على مادة البنج من حيث الحكم يقتضيه الذوق السليم والمنطق الفقهي الحكيم ويؤيد هذا النص ما جاء في الدر المختار صفحة ٣٣٨ من الجزء الثالث - « انه اذا قصد من استعمال الجوامد السكر فذلك حرام كاستعمال المائعات »

ونقل عن الجوهرة حرمة اكل بنج وحشيشة وأفيون لكن دون حرمة الخمر ولو سكر باكلها لا يحد بل يعزر - انتهى وقال ابن عابدين - « انه يعزر بما دون الحد » وفيه عن القهستاني عن متن البرودي - « انه يحد بالسكر من البنج في زماننا على المفتى به

وفي المنح عن الجواهر - « ولو سكر من البنج وطلق تطلق زجرا وعليه الفتوى » وصحح العلامة قاسم - «انه اذا سكر من البنج والافيون يقع طلاقه زجرا وعليه الفتوى ونقل عن الفتح - ان مشايخ المذهبين من الحنفية والشافعية اتفقوا على وقوع طلاق من غاب عقله « بالحشيشة » وفي الفتاوى الكاملية صفحة ٢٧٠ - سئل عن تناول الحشيشة هل هو حرام فأجاب بنعم - قال : قال سيدي حسن الشرنبلالي في شرحه على الوهبانية من كتاب الحضر والاباحة : اتفق مشائخنا ومشائخ الشافعية على تحريم الحشيش وافتوا باحراقه وامروا بتاديب بائعه والتشديد على آكله .

الخلاصة

والخلاصة - ان الشريعة الاسلامية تحرم المسكرات الجامدة تحريمها للمسكرات المائعة وتقضي بعقاب المتناول لتلك الجوامد المهلكة بالتعزير الشامل

للجلد والحبس والنفي ، ويرى بعض الفقهاء ان عقوبة المسكرات جامدة ومائعة واحدة ويرى البعض ان العقوبة المقررة للجوامد اخف من العقوبة المقررة للموائع وبصرف النظر عن هذا الخلاف فان الاحكام الشرعية تماشي الى ابعد حد احدث النظريات القانونية من حيث مبدا العقوبة ونفس العقاب المستوجب والعقوبات التكميلية

القوانين الوضعية والمخدرات

اما القوانين الوضعية فهي مجمعة على محاربه المخدرات ومطاردتها في كل مكان ومقاومة تجارها ومستهلكيها مقاومة لا تلين ولا تخبو واذا كان هناك خلاف في القوانين فهو لا يتجاوز الاجراءات المقررة والسلط المسندة لضباط واعوان اقلام المكافحة .

والجنوح الى التشديد في الظروف التي تصبح معها سلامه المجتمع مهددة بشيوع واستعمال المخدر او نشاط مروجيه وانتشار عصابات التهريب في داخل البلاد وخارجها وارتباك حركة التصدير والتوريد وما يتبع ذلك من القضاء على موارد الميزان العام

اقوال الرسول والحكماء والادباء في بيان ضرر المسكرات

قال صلى الله عليه وسلم : اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر

وقال غلادستون : انه يحصل من المسكرات اضرار لاتحصل من الطاعون والحرب والمجاعات فهو رابع اعداء الانسان واشدها هولا

وقال فيثاغورس : السكر والخراب سيان

وقال احدا الحكماء : مخاطبا الخمر يالك من شيطان رجيم ، اما المال فتبلعين واما المروءة متخلعين واماالدين فتفسدين

وقال شوقي : اهجروا الخمر تطيعوا
الله او ترضوا الكتاب
انها رجس فطوبى
لامرئ كف وتابا

دعـوة المغـرب الاسـلامـي

لتوحيد العمل في رؤية هـلال الشهـر

- ٢ -

الاستاذ محمد الحبيب المحامي

تـذييل

تبين مـما سلف ان ثبوت الشهر برؤيـة هلاله بـالعين المجـردة اما ذاتا او علما او بكمال ما قبله . وقوله تعالى في آيات الصوم «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» من الشهود وهو الحضور اي فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا بل كان مقيما فليصم فيه او من علم هلال الشهر وتيقن به فليصم فـلا وجوب على مـن شك في رؤية الهلال او لم يحصل له الثبوت بالذات أو العلم

وكانت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل في صوم رمضان الا بـرؤية هلاله بالعين المجردة او بشهادة ولو كانت شهادة فرد كابن عمر - رضي الله عنهما - او الاعرابي . واكتفى في رمضان بخبر الواحد وفي شوال بخبر الاثنين ولم يصم يوم الشك ولم يامر به . بل ورد النهي عنه والامر باكمال عدة شعبان عند تعذر الرؤية

ولهذا قالت الحنفية وعاضدهم ايمة المذاهب الاخرى الا في جزئيات راعوا فيها مدارك اخرى - : ينبغي للناس التماس الهلال في ليلة الثلاثين من شعبان فان رأوه ثبت دخول الشهر وان غم عليهم اكملوا عدة شعبان. ويتحتم على من رأى الهلال ان يسارع الى القاضي ليخبره بما رأى لان حكمه في ذلك حكم كاتم الشهادة « ومن يكتمها فانه آثم قلبه » لما يترتب عليه شرعا من آداء ربع الايمان وهو الصوم لحديث « الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان »

واذا اختلفت الرؤية في البلاد فان كان هناك حاكم شرعي ورجح الشهادة

وبلغها للناس وجب اعتمادها ولا التفات لرؤية اخرى ولا لقول آخر ويعتبر المناقض لاذن الحاكم ناشر فتنة. لينضبط الامر ولا تكون فوضى في اقامة ركن ديني هذا صائم وهذا مفطر وقد نصوا على تعزير مشاقق الجماعة

العبرة برؤية الهلال مساء

المعتمد عند الفقهاء ان لا عبرة برؤية الهلال نهارا يوم الشك والمعتبر في دخول الشهر رؤية هلاله مساء ليلة آخر الشهر قال العلامة ابن عابدين في حاشيته رد المحتار على الدر المختار ص ٩٨ ج ٢ «وصرحت ايمة المذاهب الاربعة بان الصحيح انه لا عبرة برؤية الهلال نهارا وانما المعتبر رؤيته ليلا وانه لا عبرة بقول المنجمين ، وقال في رسالته تنبيه الغافل والوسنان ص ٢٤٥ اتفقت عبارات المتون وغيرها من كتب علمائنا الحنفية على قولهم يثبت رمضان برؤية هلاله وبعد شعبان ثلاثين ، ومن المعلوم ان مفاهيم الكتب معتبرة فيفهم منها انه لا يثبت بغير هذين

ومما اخرجه الدارقطني عن ابي وائل قال جاء كتاب عمر (رضي الله عنه) وفيه ان الاهلة بعضها اكبر من بعض فاذا رايتم الهلال نهارا فلا تفطروا حتى تمسوا ويشهد رجلان مسلمان انهما رأياه بالامس عشية وبه اخذ محققوا المذاهب الاربعة فاذا رؤي الهلال نهارا قبل الزوال او بعده - فهو لليلة المقبلة سواء كان اول الشهر او آخره ولا يجب به صوم ولا يباح به فطر ويعضد ذلك ما قرره علماء الفلك من ان رؤية الهلال نهارا ممكنة لعارض يعرض في الجو يقل به ضوء الشمس كالكسوف الكلي والجزئي وكذلك لقوي النظر

لماذا اعتمدت رؤية العين على غيرها

ان حديث ابن عباس رضي الله عنهما (فان حال بينكم وبينه سحاب) يفيد عدم اعتماد غير الرؤية بالعين المجردة وعلله الفقهاء بان الاصل كمال الشهر ثلاثين فلا يترك هذا الاصل الا بيقين والشارع جعل المشاهدة اقوى دليل والرؤية بالعين المجردة في اعلى مراتب اليقين وبها احلت الشهادة (اذا رأيت مثل الشمس فاشهد والا فدع)

والاسلام يسر سمح يأخذ بالبسائط ولا يكلف الناس شططا فهو يسع خلق الله جميعا بدويهم وحضريهم مترفهم ومقتصدهم عالمهم وجاهلهم ولم يخلق الله الناس على استعداد واحد بل جعل بينهم من التفاوت في المدارك والتباين في الافهام والاختلاف في الافكار مالا يدخل تحت حصر

لذا كان التشريع مراعى فيه البساطة والسهولة والدين الاسلامي دين الفطرة عام للبدو والحضر فلا ينبني تشريع فيه تكليف عام الا على اليسر واجتناب العسر كما هو المدرك الشرعي في كل الاحكام التي لا تكلف النفوس الا وسعها والله لا يريد بنا الا اليسر فيجب اذا ان تكون مواقيت عباداتنا معرفتها في مستطاع عامة المكلفين ووسائل تلك المعرفة في ميسور الكل لا مخصوصة بطائفة الحاسبين والراصدين ومن يلوذ بهم وقد تنكسر عدسة الرصد او يتعطل المرصد ولكن لا تعمى كل العيون

الحساب الفلكي والرؤية بالمجهر وان ضمنت سلامتها بتقدم العلم البشري من الحدس أو الغلط فانه لا ينكر ما فيهما من منافاة البساطة والسهولة والتكليف بما ليس في مستطاع كل احد ولا يتأتى الا للبعض دون الكل

استدراك

واذا قلنا هذا فانه لا يفهم منه انكار علوم الفلك والهيئة والجغرافية الرياضية والارصاد والاسلام اول من ارشد الى ذلك ووجه الناس للعلم الصحيح منها ونبذ الزائف قال تعالى (الشمس والقمر بحسبان) وقال « والقمر قدرناه منازل » وقال « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب »

ابعد هذا التوجيه الصريح بآي الكتاب المبين يمكن انكار ؟!

واما ما ورد في حديث « من اتى كاهنا او منجما فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل على محمد » صلى الله عليه وسلم فذلك وارد في غير الصحيح من العام بالكونيات لما ألّه بعض الضالين والصابئة الكواكب ، واعتقدوا تاثيرها على

الاشخاص وربطوا حظوظ الناس برصد النجوم واسندوا لها الاثر في النفع والضر كما عبد الآخرون العزى وزحل والشعرى وغيرها .

فوقع الرد على الاولين وتسفيه احلام الآخرين والنهي عن الخوض في النجوم خوفا من الوقوف معها والانقطاع اليها لا منع الاعتبار في خلق السموات على ان الفقهاء اعتبروا ما يقرره علماء الميقات في حساب اوقات الصلوات واتخذوا لذلك المزاول في المساجد وعملوا بالاصطرلاب وسيجئى مزيد بسط في ذلك بعد بحول الله

نعم يمكن الاستنارة بالحساب ورؤية المرصد اذا تاتي ذلك من غير اشتراط لدخوله في باب اللزوم لانه من لزوم ما لا يلزم والاحراج بما لم يقع به التكليف ولكن مع اعتماد الرؤية بالعين المجردة وجعلها الموجب للصوم وعدم الاجتزاء بالمرصد وحده حتى نتفق في عبادتنا مع منطوق الشرع العزيز ومداركه وتطمئن كل النفوس

العبرة بالرؤية لا بالحساب

المعنا في اول الكلام الى ان القمر تتم دورته حول الارض في ٢٧ يوما و٣٢ جزءا من اليوم (من تجزئة اليوم الى مائة) وهذا الشهر القمري الحقيقي ولكن الشهر عند اهل الارض هو ما بين المحاق والمحاق . والمحاق وقوع القمر بين الارض والشمس فلا تضيء الشمس منه الا الوجه الذي يليها فاذا اتم القمر دورته وجد الارض قد سارت حول الشمس هي ايضا فيختلف موضعها من الشمس ولكي يبلغ القمر المحاق بالتوسط بين الشمس والارض لابد للمتعب المجهود ان يسير يومين و٢١ جزءا مئويا من اليوم ليبلغ المحاق وبذلك يكون الشهر بحساب مدقق ٢٩ يوما و٥٣ جزءا مائويا

ومن هذا الحساب نجد في كل ٣٤ شهرا ستة عشر منها ٢٩ يوما وثمانية عشر منها ٣٠ يوما وتبقى اربعة اجزاء مائوية يتكون منها بعد انقضاء سبعين عاما وعشرة اشهر (٨٥٠ شهرا) يوم زائد فتكون ٣٤ شهرا الاخيرة ١٥ منها ٢٩

يوما و١٩ شهرا ٣٠ يوما ومن هنا جاء اختلاف الاشهر تارة ٢٩ واخرى ٣٠ فهل يعمل بالحساب او لا يعمل وهل نستغني به عن الرؤية او لابد منها ليحصل اليقين ؟ هذا ما سيفصل اليك في هذا الفصل قال في الدر المختار شرح تنوير الابصار ص ٤ ج ٢ : « ولا عبرة بقول الموقتين ولو عدولا ، على المذهب .

قال في الوهبانية

وقول اولى التوقيت ليس بموجب ❊ وقيل نعم والبعض ان كان يكثر »

فقد حكى صاحب الوهبانية ثلاثة اقوال : قول ظاهر المذهب « لاعبرة بقول الموقتين ولو عدولا » وقول القاضي عبد الجبار « انه لاباس بالاعتماد على قولهم » وقول ابن مقاتل (اعتماد قول الجماعة منهم ان اتفقت) وعلق على ذلك المحقق ابن عابدين في حاشيته رد المحتار على الدار المختار في صلب ص ٩٤ ج ٢ بقوله ولا عبرة بقول المؤقتين في وجوب الصوم على الناس بل في المعراج :

لا يعتبر قولهم بالاجماع ولا يجوز للمنجم ان يعمل بحساب نفسه . وفي الشهرستاني

فلا يلزم بقول المؤقتين انه (اى الهلال) يكون في السماء ليلة كذا وان كانوا عدولا في الصحيح كما في الايضاح . وللامام السبكي الشافعي تاليف مال فيه الى اعتماد قولهم لان الحساب قطعي ومثله في شرح الوهبانية

قلت ماقاله السبكي رده متاخروا اهل مذهبه ومنهم ابن حجر والرملي في شرح المنهاج

وفي فتاوى الشهاب الرملي الكبير الشافعي سئل عن قول السبكي لو شهدت بينة برؤية الهلال ليلة الثلاثين من الشهر وقال الحساب بعدم امكان الرؤية تلك الليلة عمل بقول اهل الحساب لان الحساب قطعي والشهادة ظنية . . . واطال في ذلك ، فهل يعمل بما قاله ام لا ؟ وفيما اذا رؤي الهلال نهارا قبل طلوع الشمس يوم التاسع والعشرين من الشهر وشهدت بينة بروية هلال رمضان ليلة الثلاثين من شعبان فهل تقبل الشهادة ام لا ؟ لان الهلال اذا كان الشهر كاملا يغيب ليلتين او ناقصا يغيب ليلة ، او غاب الهلال الليلة الثالثة قبل دخول وقت العشاء لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي العشاء لسقوط القمر

الثالثة . هل يعمل بالشهادة ام لا ؟ فاجاب بان المعمول به في المسائل الثلاث ما شهدت به البينة لان الشهادة نزلها الشارع منزلة اليقين وما قاله السبكي مردود رده عليه جماعة من المتاخرين وليس في العمل بالبينة مخالفة لصلاته صلى الله عليه وسلم ووجه ما قلناه ان الشارع لم يعتمد الحساب بل الغاه بالكلية بقوله نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا . وقال ابن دقيق العيد الحساب لا يجوز الاعتماد عليه في الصلاة والاحتمالات التي ذكرها السبكي بقوله ولان الشاهد قد يشتبه عليه الخ .. لا اثر لها شرعا لامكان وجودها في غيرها من الشهادات اهـ

وعن مجد الائمة الترجماني : انه اتفق اصحاب ابي حنيفة الا النادر والشافعي انه لا اعتماد على قولهم « اي الموقتين في الهلال لوجوب الصوم »

وعن القاضي عبد الجبار وصاحب جمع العلوم انه لا بأس بالاعتماد على قولهم ونقل عن ابن مقاتل انه كان يسالهم ويعتمد على قولهم اذا اتفق عليه جماعة منهم ونقل عن شرح السرخسي انه بعيد وعن شمس الايمة الحلواني ان الشرط في وجوب الصوم والافطار الرؤية ولا يؤخذ فيه بقولهم . » اهـ (نقلا عن رد المختار)

والذي تطيب اليه نفس العبد في فتوى الشهاب الرملي التي نقلها العلامة ابن عابدين ان الحق ما ذهب اليه السبكي في المسالة الاولى اي رد البينة التي شهدت برؤية الهلال ليلة الثلاثين واثبت الحساب عدم امكان الرؤية تلك الليلة الا انه علل بان الشهادة ظنية والحساب قطعي والذي اراه صوابا في التعليل ان هذه البينة ترد للاستبعاد كما لو شهدت بينة على ان هذا الرضيع ابن خمسين سنة فقد نصوا على ردها وامثالها للاستبعاد، وبما ان الاستبعاد يكون بالنظر للعادة وللمعروف بين الناس والثابت باستقراء سنن الكون يكون هذا لمناقضة الشهادة للثابت من استقراء سنن الكون والشمس والقمر بحسبان وقدرهما الخالق منازل لنعلم عدد السنين والحساب

واما المسالة الثانية فالصواب مع الرملي لان الشرع جعل البينة حجة وبينة الاثبات مقدمة على بينة النفي على فرض وجودها

واما المسئلة الثالثة فكذلك وكتاب الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي خرجه الدار قطني عن ابي وائل صريح في الجواب عنها وقول الخليفة الثاني حجة واما عند المالكية ففي مختصر خليل : انه لا يثبت بقول المنجم قال شارحه الشيخ عبد الباقي : لا في حق نفسه ولا في حق غيره الخ ...

وعند الشافعية قال الاردبيلي في الانوار : ولا يجب بمعرفة منازل القمر لا على العارف بها ولا غيره . وفي ينابيع الاحكام : ولا عبرة بقول المنجم مطلقا الخ ... وعند الحنابلة قال في الغاية وشرحها : ولا عبرة بقول المنجمين في كسوف ولا غيره مما يخبرون به ولا يجوز عمل به الخ ...

وخلاصة الانتقال ان وجوب صوم رمضان والفطر لا يكونان الا بالرؤية بعد الغروب او اكمال عدة شعبان ولا يعتمد في ذلك على ما يخبر به اهل الميقات والحساب والتنجيم الا استئناسا برأيهم وعلى ذلك اجمع محققوا المذاهب الاسلامية الاربعة .

اصلاح اغلاط مطبعية
في درس التفسير من الجزء ٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٠٣	١	ذبوابا	ذبابا
١٠٣	٥	مقدر	مقدارا
١٠٤	٣	قردة	وردة
١٠٤	١٦	كما	لما
١٠٧	٥	افتنكم	آينكم
١٠٨	٧	رءاه	رأوه
١١٠	٥	ها	هباء

الشورى والاسلام

بقلم صاحب السماحة الشيخ سيدي
محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي

من محاسن الدين الاسلامي التي هي اكثر من رمل عالج ولا تخفى الا على من كان على بصيرته غشاوة حضه على الشورى وامره بها وتنويهه بشانها فامر بها احب الناس اليه وارفعهم منزلة عنده الذي تولى عصمته وحفظه من الاقرار على الخطإ والمعروف باصالة الراي وحدة النظر والثبات عند استحكام حلقات الشدائد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال مخاطبا له وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله

وسواء كان امره بالشورى للاستظهار برايهم فيما لم ينزل فيه وحي او لتطييب قلوبهم لان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر يشق ذلك عليهم او ليستن به من بعده من الامراء او ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم او لجميع هذه الفوائد (وهو الذي ينبغي تقلده) فقد ائتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر ربه واجرى الشئون على اذلاله حتى قالت عائشة رضي الله عنها فيما رواه البغوي بسنده اليها ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يقتصر الله على امر الرسول بالمشورة بل نوه بشانها حيث جعلها من سمات الرعيل الاول من الناس الذين استحقوا المنزلة الكبرى والنعيم الباقي لاجل ما اتسموا به من جميل الصفات فقال جل شأنه وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون

وليست الشورى من مبتكرات الاسلام بل هي شنشنة متاصلة في العرب فقد كانوا يفزعون اليها فيما بينهم في كل امر مهم وقد كانت دار الندوة (وهي

دار قصي بن كلاب) اعدت للاجتماع للمشورة وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشي الا اذا بلغ الاربعين بخلاف القرشي

ومن اعظم اجتماعاتهم فيها اجتماعهم للتشاور فيما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اعوزتهم الحيل في كفه عن الدعوة الى سبيل ربه ونعيه على ما يعبدون من دون الله.وقد جاء الدين الاسلامي بتعيين الخليفة وهو الذي يجمع بين السلطتين الروحية والزمنية بطريق التشاور والانتخاب كما وقع ذلك في تعيين الخليفة الاول رضي الله عنه

وقد استشار سيدنا ابو بكر في عهده بالخلافة لعمر بن الخطاب عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ولما كتب له العهد بالخلافة اشرف على الناس وقال اترضون بمن استخلفت عليكم فقالوا نعم

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامور الدينية والدنيوية فاستشار قبل تشريع الآذان فيما يجمع به الناس للصلاة

واستشار في امر اسرى بدر ورجع الى ما اشار به الحباب بن المنذر في غزوة بدر وقد كان نزل على اقرب ماء الى بدر من مياهها واستشارهم في غزوة احد ايقيمون بالمدينة ويدعونهم حيث ينزلون او يخرجون اليهم

واستشارهم لما وقع الافك على عائشة وابطأ عليه الوحي فقال عمر من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال افتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم واستشار علي بن ابي طالب واسامة بن زيد رضي الله عنهما في فراقها

واستشارهم في غزوة الخندق هل يبرز من المدينة او يكون فيها فاشار عليه بالخندق سلمان الفارسي فضرب على المدينة الخندق

واستشارهم لما نقض بنو قريظة العهد وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الامر فبعث الى عيينه بن حصن الفزاري والى الحرث بن عوف المري في ان يقطعهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه فلما استشار في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كرها ذلك واشارا بالقتال واستشار عمر الصحابة في اجلاء اليهود عن خيبر واستشار الناس ايضا في المسير الى العراق في ابتداء امر القادسية فقال العامة سر وسر بنا معك فقال اغدوا واستعدوا فاني سائر الا ان يجيء راي هو امثل من هذا ثم جمع وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلام العرب وارسل الى علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن

واستشارهم فاجتمعوا على ان يبعث رجلا ويقيم ويرميهم بالجنود فجمع عمر الناس وقال اني كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذوو الراي

وجاء في اخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح البخاري ما نصه وكانت الايمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون اهل العلم في الامور المباحة لياخذوا باسهلها فاذا وضح الكتاب او السنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان القراء اصحاب مشورة عمر كهولا كانوا او شبانا وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل

وقد تضمن ماساقه البخاري امرين الاول مايستشار فيه والثاني اهل الاستشارة

فاما الاول فهو كل ما يرجى منه خير للصالح العام سواء اكان اقتصاديا او اجتماعيا او قضائيا مما لم يرد فيه نص شرعي بالنفي او الاثبات

فاما ما فصل فيه الشارع القول فانه لا يصح تجاوزه وتعدي حدوده وهذا معنى قوله يستشيرون اهل العلم في الامور المباحة لياخذوا باسهلها فاذا وضح الكتاب او السنة لم يتعدوه الى غيره

فمثل كون الدولة اسلامية تؤسس نظمها على مبادي الدين الاسلامي لا يصح ان يكون مجالا للبحث والاستشارة ويذكر ذلك في الدساتير الاسلامية كقاعدة كلية يرجع اليها عند النظر في الجزئيات كما يومىء الى ذلك

ما جاء في الدستور المصري المحرر عام ١٩٣٠ في الباب السادس تحت عنوان احكام عامه ما نصه

مادة ١٣٨ الاسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية. وجاء في الدستور السوري الذي اقرته الجمعية التاسيسية في ٥ ايلول عام ١٩٥٠ ما نصه

المادة الثانية اولا السيادة للشعب لا يجوز لفرد او جماعة ادعاؤها

ثانيا تقوم السيادة على مبدا حكم الشعب بالشعب وللشعب

ثالثا يمارس الشعب السيادة ضمن الاشكال والحدود المقررة في الدستور

المادة الثالثة اولا دين رئيس الجمهورية الاسلام .

ثانيا الفقه الاسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع

ثالثا حرية الاعتقاد مصونة والدولة تحترم جميع الاديان السماوية وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها على ان لا يخل ذلك بالنظام العام

رابعا الاحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية

المادة الرابعة اللغة العربية هي اللغة الرسمية

وجاء في الكلمة التي القاها السيد لياقت علي خان رئيس وزراء الباكستان في المجلس التاسيسي بكراتشي لبيان الاغراض المتوخاة من الدستور ما نصه

قرر المجلس التاسيسي دستورا تمارس الدولة به وظائفها مقتفية اثر التعاليم التي توحي بها الديموقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية كما جاءت في تعاليم الاسلام دستورا يكفف حياة المسلمين افراد او جماعات حسب تعاليم ومعتقدات الاسلام السمحاء كما وردت في الكتاب الكريم والسنة . دستورا يمنح الاقليات فيها الحرية التامة لمزاولة مهنهم والقيام باعمالهم وبعباداتهم وفق تعاليم دينهم كما سيتركهم يتمتعون بحرية في النهوض بثقافتهم

واما الامر الثاني وهو اهل الاستشارة فهم اهل العلم اي بما يستشارون فيه(١)لا فرق في ذلك بين الكهول والشبان ولا بين اتباع حزب معين واتباع حزب ءاخر ام مستقلين ولا يصح احتكار طائفة خاصة للشورى في امر يهم الافراد والجماعات ويرجع صالحه الى الوطن فمثل وضع دستور المملكة ينبغي ان يشارك فيه الخبراء بالنظم الاسلامية والخبراء بالنظم الاجنبية ليحصل من مجاذبة النظر اقرار ما يعود بالصلاح على الوطن ولا يتنافى مع اصول الدين ولا ينبغي تقليد الاوضاع الاجنبية قبل اختبارها بمحد النظر وسبرها بمعيار الشرع وتمييز ما يصلح منها ببلد معين وما لا يصلح

وقد نبه على هذا المعنى الوزير المصري المرحوم صدقي باشا فقال في شان تنقيح الدستور المصري الموضوع بين سنتي (١٩٢٢) و (١٩٢٣) بعد ان ذكر انه وضع على مثال الدستور البلجيكي ما نصه

ومن يستقرىء اخبار وضع الدساتير لن تفوته ملاحظة ان كثيرا من واضعي الدساتير الحديثة يعمدون الى الانتفاع بخبرة الغير في الامور الدستورية دون مراعاة ما بين بلد وبلد من الفوارق في الخلق والطباع والنظم الاجتماعية ويظنون خطا ان ءاخر الاوضاع خيرها اطلاقا كما ان احدث المخترعات اكملها او ان من نجح في بلد لا بد ناجح في غيره من البلاد ويرون ان النقل عن الغير اقل كلفة واهون نصبا اذ كان البحث والاستقراء فيما يناسب ويلابس حال كل بلد امرا اصعب المسالك طويل الشقة اهـ

---

(١) ففي الشئون الحربية قادة الجيش وزعماؤه وفي المسائل الاقتصادية والاجتماعية التجار وارباب المهن الخبيرون بذلك وفي التشريع العلماء بالتشريع

الفتاوى والاحكام

ورد على ادارة المجلة الاسئلة التالية فاجاب عنها صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم النيفر المفتي المالكي

سؤال : اذا قتلت المرأة ولدها خطأ بان انقلبت عليه اووضعت ثديها في فمه فانقطع عليه النفس فمات فهل تلزمها الدية وما هي الدية . وكذلك اذا كانت القاتلة اجنبية

جواب : اذا انقلبت المرأة على ولدها فقتلته خطأ فالواجب في ذلك الدية على العاقلة وعليها كفارة صيام شهرين متتابعين . ففي المدونة في كتاب الديات في باب ما اصاب النائم والنائمة ما نصه : (واذا نامت امرأة على ولدها فقتلته فديته على عاقلتها وتعتق رقبة) والاصل فيه قوله تعالى (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا أن يصدقوا .) الى ان قال :(فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله .) وحيث ان تحرير الرقبة غير ممكن لفقدان الرقيق فيتعين صوم شهرين متتابعين . والدية ان كان القاتل من اهل الابل مائة من الابل . وان لم يكن من اهل الابل . فان كان من اهل الذهب فالف دينار . وحكم القاتلة الاجنبية خطأ كذلك اه

والاصل في جعل الدية ما ذكرنا الحديث الذي رواه النسائي ان النبيء صلى الله عليه وسلم كتب كتابا الى اهل اليمن جاء فيه : ان في النفس الدية مائة من الابل . وان على اهل الذهب الف دينار . والالف دينار قيمتها في الوقت الحاضر نحو مليوني فرنك والعاقلة هم العصبة . وانما جعل الشارع دية الخطأ على العاقلة لان القاتل لو اخذ بالدية وحده لاوشك ان تأتي على جميع ماله . ولو ترك من غير تغريم لاهدر دم المقتول .

سؤال : رضع صبي من امرأة لكنه لم يتحقق وصول اللبن الى جوفه فهل ينشر هذا الرضاع الحرمة ام لا ؟

جواب (نعم ينشر الحرمة فاذا وصل اللبن الى جوف الرضيع ولو شكا فانه يوجب ما يوجب الوصول المحقق وذلك للاحتياط نص على ذلك الزرقاني في شرحه على المختصر عند قول خليل : حصل لبن امرأة .

سؤال : اذا سرق لرجل متاع فوجده عند احد فهل الاحسن فضح امره حتى يرتدع مع انه قد استرجع ما سرق له . او اخذ متاعه وستره

الجواب : ان الافضل المعافاة في الحدود لما رواه النسائي وابو داود عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب . وفي سنن الترمذي عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم : ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة . وروى ابن ماجة عن ابن عباس مرفوعا من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه في بيته . واخرج ابن ابي شيبة بسند حسن كما قال الحافظ ان الزبير وعمارا وابن عباس اخذوا سارقا فخلوا سبيله فقال عكرمة فقلت بئس ماصنعتم حين خليتم سبيله فقالوا لا أم لك لو كنت انت لسرك ان يخلى سبيلك لكن نقل الخطابي عن مالك انه فرق بين من عرف باذية الناس وغيره فمن عرف بأذية الناس لم تحسن الشفاعة فيه قبل رفعه للامام ومن لم يعرف باذية الناس حسنت الشفاعة فيه قبل رفعه . واذا رفع للامام فلا تجوز الشفاعة فيه ولا يجوز للامام ان يسقط الحد عنه . ويدل على ان من لم تعرف منه اذية الناس تحسن الشفاعة فيه حديث احمد وابي داود من طريق عائشة اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود . قال الماوردي في تفسير العثرات وجهان احدهما انها الصغائر والثاني اول معصية زل فيها مطيع والمراد بقوله الا الحدود انها تقام على ذي الهيئة وغيره بعد الرفع للامام واما قبله فيستحب الستر لما تقدم من حديث ابي هريرة

الوعظ والارشاد

التقـوى

(ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا)
(بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء)
(فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة)
(من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

قليل من الناس من تحاسبه نفسه على مبلغ تاثير تعاليم الاسلام فيه وما يقوم به من فروض الاسلام التي فرضها الله على المسلمين ليحفظوا على نفوسهم امر دينهم وما شرع لهم من اسباب الخير والفلاح . وقليل منهم من يهتم بهذا الامر ويخشى محاسبة الاسلام له في العظيم والحقير فيبحث عن عيوبه وما تقترف يداه من الشرور

من اجل ذلك كله كان التذكير هو المرهم الناجع الذي يزيل عن الابصار والبصائر الغشاوة ويرفع عنها الحجب لترى راي العين ما يحيط بها من مناكر فتنتبه وتشمر عن ساعد الجد وتسعى في سبيل اصلاح الفاسد سعيها للخير والفضيلة

لا يسأم الانسان من دعاء الخير فان الفلاح معقود بناصيته والانسان اذا ما غفل او تغافل يرجع اليه رشده عند ما يطرق سمعه صوت المذكر الامين الذي يذكره ويدعوه الى الخير والصلاح ويذكر اليه ما وعده به الرحمن الرحيم اذا ما رجع عن غيه من السعادة والفلاح . وملاك السعادة العظمى تقوى الله فهي العروة الوثقى التي لا يخشى انفكاكها وحبل الله المتين الذي تمسك به الانبياء والمرسلون ووصوا به عباد الرحمن ليسعدوا في الدارين

والعبد التقي هو الذي يتقي بصالح عمله وخالص دعائه عذاب الله وغضبه ماخوذ من اتقاء المكاره بما يجعله الانسان حاجزا بينه وبين نفسه الامارة كما نقله القرطبي رحمه الله في تفسيره

وقال ابو سليمان الداراني المتقون هم الذين نزع الله من قلوبهم حب الشهوات ، يعني من سلم من تاثير الشهوات المضنية واتباع الهوى المضل عن سواء السبيل فامتثل لاوامر الله واتقى بها المخاطر ولم يكن لهواه عليه سلطان

وسال عمر بن الخطاب ابي ابن كعب رضي الله عنهما عن المتقين فقال هل اخذت طريقا ذا شوك ؟ قال نعم قال ابي فما عملت فيه ؟ قال : تشمرت وحذرت . قال ابي فذاك التقوى

فافاد ان الحياة سبيل محفوف بالشهوات على مقتحمه يحذر ما سيناله منها من المعاطب والمناكر ويتباعد عن المهلكات ويشمر ويتقيها بصالح الاعمال ليسلم من شوكها وشرورها وفي ذلكم النجاة .

وقد ضمن ابن المعتز كلام ابي بن كعب ونظمه فقال :

خل الذنوب صغيرها ❀❀❀ وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق ار ❀❀❀ ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ❀❀❀ ان الجبال من الحصى

فتقوى الله فيها جماع الخير كله وهي وصية الله في الاولين والآخرين وهي امر الله الذي امر به المؤمنين قال وهو اصدق القائلين : يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته . وتقوى الله حق تقاته بمعنى واجب تقواه وما يحق منها وذلك بالقيام بالواجب والاجتناب من المحارم . وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو ان يُطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى اه . وقال غيره لا تأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط فيعدل ولو على نفسه وابيه وبنيه واحبابه ومحبيه فلا يصرفه عن الحق صارف ولا يمنعه من اقامة العدل ذو منصب او جاه .

فتقوى الله حق تقاته تكون بالجهاد في سبيل اعلاء كلمة الحق ومحاربة النفس وصدها عن اتباع هواها وان لا يدع طاعة امر الله بها وان لا يقترف معصية نهى عنها

يتقي الله في الوالدين والزوجة والبنين والصاحب والجار وعشيرته الاقربين ويتقي الله حق تقاته في حقوق اخوانه المسلمين فلا يتعدى على احد بسوء ولا يظلم ولا يسب ولا يشتم . يتقي الله حق تقاته في وظيفته ومهنته وفي جميع اعماله وحرفته وفي من وكل اليه امره ومن تحت رعايته سيما اذا كان يتيما . يتقي الله حق تقاته في دينه ووطنه ومن اوجب الله عليه طاعته فلا ياتي في شيء من ذلك بما يخالف نظام الاسلام الذي شرعه رسول الرحمن

يحسب البعض ان التقوى قوامها اقامة اركان الاسلام الخمسة ويقف عند ذلك وهذا ظن غير صحيح بل التقوى اعم من ذلك. تنبهوا الى قول الرسول

المسلم اخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ـ التقوى ها هنا ـ ويشير الى صدره الشريف ـ ثم يقول : بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم ـ كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله . فهذا الحديث من الرسول الاكرم والمرشد الاعظم يبين فيه للناس بعض ما يجب عليهم نحو اخوانهم المسلمين . فينهاهم عن الظلم والتخاذل وان لا يعتلي بعضهم فيحقر اخاه او يضمر له المكر والسوء ويذكر ان تلك الصفات لا تجامع التقوى التي محلها الصدر وبين للناس الذين يحقرون اخوانهم ويعتدون على حقوقهم انهم بذلك فارقوا التقوى وذكر ان شر امرىء من يحتقر المسلم ثم ذكر الحرمات التي اوجب الله احترامها على الكافة وهي الدم والعرض والمال فالواجب على المسلم ان لا يقتل ولا ينتهك الاعراض ولا يبتز المال ظلما وعدوانا

وكم من آيه من آيات القرآن تدعو المسلمين للمحافظة على مراعاة الحقوق ليكونوا طائعين اوامر الله ويحق ان ينعتوا بالمتقين لينالوا جنة النعيم وفي ذلك يقول الله عز وجل في سورة النحل: وقيل للذين اتقوا ما ذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين وذكر سبحانه في الآية بملازمة التقوى والاستمرار عليها وعلى فعل الخيرات والبقاء على الايمان والمثابرة على الطاعات الى الممات حتى يلقى المسلم ربه بنفس مطمئنة وقلب طاهر تقي قال تعالى : ولا تموتن الا وانتم مسلمون. فواجب الانسان ان يكون على حالة كمال في جميع اطوار حياته من مبدئها الى منتهاها ولا يتغير ولا يغتر بما قدم من عمل صالح فيولي وجهه الى المناكر معتمدا على ما صدر منه في سابق ايامه من الطاعات بل يلزمه ان يراقب الاسلام ويعمل بما فرض عليه دائما

وامر الله بالاعتصام في قوله تعالى واعتصموا

هو امر من الله للمسلمين كافة بان يتمسكوا بحبل الله المتين افرادا وجماعات

ويوحدوا كلمتهم على اعلاء كلمة الحق

وحبل الله المتين هو القرآن بما فيه من شرع الاسلام وكما جاء وصفه به في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم وفي قوله ولا تفرقوا نهي عن ارتكاب ما ينشأ عنه التفرق ويزول معه الاجتماع فالمسلمون مأمورون بالمحافظة على وحدة الامة والابتعاد عن التفرق عن الحق بوقوع الخلاف بينهم وملزمون بحكم الاسلام ان يتركوا كل ما من شانه ان يوقع بينهم العداوة والبغضاء ويشتت شملهم ويفت في عضدهم ويخمد شوكتهم كما كان عليه الناس قبل بزوغ نور الرسالة واتباع الحق الذي جمع كلمتهم ولم شعثهم وصف صفوفهم تحت راية القرآن

وقد ذكرهم القرآن بسوء ما كان عليه اسلافهم قبل الايمان فقال تعالى: واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا. يامر الله المسلمين جميعا بالاعتصام والتمسك بكتابه الحكيم وقرآنه الكريم والعمل بدينه الذي شرعه للناس اجمعين ويفرض عليهم السير على منهاجه القويم ووصاهم ان لا يحيدوا عنه طرفة عين ولا يخالفوه في صغير او كبير لينالوا الحسنى وزيادة وقد حقق الله وعده وملك سبحانه عباده المتقين الخافقين وحكموا المشرقين واستنار العالم بنور الاسلام واهتدى المسلمون بهدي القرآن وبسط على العالم جلباب العدل والاحسان ردحا من الزمان

ولما بدل المسلمون حالهم مع الاسلام وهجروا احكامهم وانغمسوا في الشهوات وركبوا اهواءهم رمتهم في المهلكات فنسوا ما وصاهم به القرآن وما ذكرهم به رسول الرحمن فوقع بهم ما كانوا غافلين عنه ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام لعبيد

ذلك بانهم اتبعوا الشهوات وعكفوا على الملذات وهجروا الجديات واستبدلوا الحق بالباطل فبئس ما صنعوا نسوا الله فانساهم انفسهم يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم

لقد كان الناس قبل ظهور الاسلام على شفا حفرة من النار فهدى الله الذين اتقوا واتبعوا الرسول وانقذهم من النار فتبينوا يا معشر المسلمين واعتصموا بحبل الله المتين لينقذكم كما انقذ من اتقى قبلكم فلم يمسهم سوء وتاب عليهم والعاقبة للمتقين اعتصموا بالقرآن وتدبروا ما يتلى عليكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فتسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين

محمد الشاذلي بن القاضي

سنة الله في انجاء الامم المستضعفة

للخطيب الواعظ الشيخ الجيلاني حمزة
الامام الاول بجامع الحنفية بالمهدية

الحمد لله بالايمان والصبر ينجي المستضعفين . واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له يمكن لهم في الارض ويجعلهم الوارثين . واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد المجاهدين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين . اما بعد فيقول الله تعالى في كتابه العزيز : وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعدما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون .

هذه يا عباد الله آيات بينات حافلة بالعظات . غاصة بالعبر فيها من الدروس النافعة ما لا يستغنى عنه العامة ولا الخاصة ولا سيما المصلح السياسي . يرينا الله بهذه الآيات ان فرعون كان اماما للمستعمرين وقدوة للغاصبين ينسجون على منواله ويترسمون خطواته . وفرعون هذا اول من سن للمستعمرين السنن السيئة وارهق الناس واذلهم وذبح ابناءهم واستحيى نسائهم وتغالى في ظلمهم واسرف في استعبادهم فانتقم الله منه اشد انتقام واهلكه ومزق ملكه وحل به من الغرق ما حل فندم حيث لا ينفعه الندم فقال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلم يقبل منه ايمانه لانه كان من المفسدين المصرين فاغرقه واخرج بدنه جثة هامدة لتكون عبرة لمن ياتي بعده من الملوك الظالمين والحكام المستبدين الذين اغتروا بسلطانهم الكاذب وعظمتهم الزائلة

هذا ولا يخفى عليكم يا عباد الله انه في كل زمان توجد بطانات الظلم واعوان السوء التي تلتف دائما حول الظالمين وتعيش في احضان الحكام المستبدين فهي

تزين للظالم المستبد ان يسترسل في ظلمه لانها تعيش على حساب بطشه وسلطانه فهذه الفئة قالت لفرعون ان موسى يدبر لك المكائد ويتآمر عليك ويريد ان يخرجك من ارض وطنك فكيف نتركه حرا طليقا يفعل ما يشاء ويفسد قومك عليك فقال فرعون مجيبا لهم : سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون مستعلون عليهم بالغلبه والسلطان ومن البديهي ان يخاف بنو اسرائيل هذا الوعيد الشديد فطمنهم سيدنا موسى عليه السلام بقوله : قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا . بين لهم سيدنا موسى ان من اعظم الوسائل التي تمكنهم في الارض وتجعلهم شعبا عزيزا كريما يخوض غمرات الشدائد المحافظة على وسيلتين الايمان بالله والصبر وكم للايمان يا عباد الله من آثار جليلة في نهضات الامم والشعوب حتى اننا لو تصفحنا التاريخ لوجدنا ان اعظم الاسباب في انتصار الامة العربية هو الايمان الذي سما بها الى اوج القوة والعظمة والسيادة فكون في العرب روحا عالية بلغوا بها ان باعوا نفوسهم لله ورسوله وجادوا باموالهم في سبيل الله فبينما كان بلال رضي الله عنه يعذب بالنار ويوضع على الرمضاء في الظهيرة عاريا من اللباس وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله ويقول : احد احد احد ، وهذا أبو بكر رضي الله عنه يحمل ماله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد إن يخرج الى غزوة تبوك فيقول له الرسول ماذا ابقيت لعيالك فيقول : ابقيت لهم الله ورسوله . وهذا خبيب اسره مشركو مكة في غزوة احد وقيدوه بالسلاسل والاغلال واذاقوه من العذاب الوانا وارادوا ان يختبروا ايمانه قبل القتل فقالوا له نتركك تذهب الى اهلك وتقتل محمدا بدلا منك فضحك ساخرا منهم وقال لهم ما اجهلكم والله ما يسرني ان محمدا تصيبه شوكة في رجله وانا بين اولادي واهلي . هذا هو الايمان الذي كان من اكبر الوسائل في نجاح العرب ونجاة بني اسرائيل من فرعون . وياتي بعده العامل الثاني في خلاصهم وهو الصبر على احتمال الارهاق والظلم والاضطهاد الذي اصلاهم به فرعون وبهذا الصبر استطاع بنو اسرائيل ان يتغلبوا على كيده الى ان انقذهم الله وفي ذلك يقول الله : واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض

ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون . ثم قال سيدنا موسى ان الارض الله يورثهامن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وهم الذين يتقون الله بمراعاة سننه في اسباب ارث الارض كالاتحاد وجمع الكلمة قالوا اوذينا الآية اي انا لم نستفد من رسالتك فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي اني ارجو من الله ان يهلك عدوكم الذي اصلاكم بناره وان يجعلكم خلفاء في الارض فينظر كيف تعملون يعني هل تصلحون او تفسدون. فليصلح كل انسان نفسه وليطهر قلبه من جميع الادران لان كل نهضة للاصلاح ووثبة نحو المجد والرقي والفلاح لا بد ان ترتكز على دعائم قوية من الايمان بالله والخوف منه فعلينا عباد الله ان ننتفع بما نلناه من الحرية لان الله لما خلصنا من الاستعباد ومن علينا بالتحرير ورد علينا حريتنا واستقلالنا واعزنا ورفعنا يجب علينا ان نشكره وشكره ليس باللسان وانما هو بالعمل الصالح كالاتحاد والمحبة والالفة والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ونبذ الشقاق والنزاع والخصام والغش والخيانة والغدر والتجسس والتنابز وغير ذلك من الاخلاق الفاسدة فاذا اتصفت الامة بالصفات الطيبة ونبذت الاخلاق السيئة عاشت في امن وامان وهدو واطمئنان لا تقهر ولا تغلب ولا تهان قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون . وقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين

اسال الله ان يجعل هذا الاستقلال مقرونا بالعز والصلاح والتقوى لجميع التونسيين وان يجعلهم اخوانا متحابين متآلفين في السراء والضراء متعاونين . الا ان احسن دواء لعلل المسلمين كلام مولانا رب العالمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور .

محمد الجيلاني حمزه
الامام الاول بجامع الحنفية بالمهدية



طريقة من شعر العرب في توجيه الخطاب الى المرأة

بقلم صاحب الفضيلة شيخ الجامع الاعظم

ارى من احق المباحث التي ترسم في طلائع مباحث العربية البحث عن اساليب لبلغاء العرب وشعرائهم قد التزموها وحاكوا نير ادبهم على اعتبارها فاصبحت بكثرة الاستعمال لا يلاحظون فيها خصوصية من خصائص علم المعاني والبيان بل يعاملونها معاملة الاساليب التركيبية في فصيح الكلام . وبخاصة ما كان من ذلك مغفولا عن التنبيه عليه في دواوين اللغة والادب العربي . ليكون الشعور به فاتحا اعين الواقفين على استعمال العرب في ادبهم وحافزا للمعتنين بمتابعة فحول الشعراء في اساليب الشعر العربي كي تظهر مزية اللاحقين كما ظهرت مزايا السابقين

نجد لشعراء العرب في كلامهم سننا لا يكادون يحيدون عنها يتبع فيها المتاخر خطوات المتقدم بحيث يعد الاخلال بها حيدة عن الطريقة المالوفة فكانت لغة من لغة الادب ولكل فريق من الناطقين بالعربية اساليب تمتاز عن اساليب غيره ، وقد لا يهتدي الشادي في الادب لرعي ذلك في فهمه وانشائه . وقد عد ايمة الادب اشياء من ذلك واغفلوا اشياء : فمما عده ايمة الادب من سنن شعراء العرب في ادبهم افتتاح كثير من اغراضهم في الشعر بالنسيب قبل الدخول في المقصود من القصيد وهو الاسلوب الذي بنيت عليه المعلقات ذات الاغراض مثل معلقات زهير والنابغة والاعشى ولبيد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وبخاصة ما كان الغرض منها المديح مثل قصيد علقمة في مدح الحارث الغساني (طحا بك قلب في الحسان طروب) وقصيد كعب بن زهير (بانت سعاد) ومشوبة القطامي (انا محيوك فاسلم ايها الطلل)

وغيرها ، فعد ابو الطيب ذلك من عادة الفصحاء حيث قال :

اذا كان مـدح فالنسيب المقدم • اكـل فصيـح قال شعرا متيم

ومما عدوه ايضا من سنن الشعراء خطاب المثنى بنحو يا صاحبي ويا خليلي ويا فتيان ومن اقدم ما قيل في ذلك قول امرىء القيس (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) وقول سليك (ياصاحبي الا لاحي بالوادي) وقولها :

فان تسالاني عن هواي فانني • مقيم باقصى القبر يـا فتيان

وعللوه بانه بناء على عادتهم في اسفارهم ان يكون المسافر مرافقا لمسافرين معه وفي استقراء ذلك كثرة .

انما المهم لنا ان مما وقع امام نظري في مطالعات الادب العربي اني وجدت شعراءهم كثيرا ما يوجهون الكلام الى المراة بطريق الخطاب او بالاسم او الضمير او يحكون عن المراة مع ان المقام ناب ان تكون امراة معينة مقصودة بذلك اومقصودا ابلاغ الكلام اليها فربما طلبوا من المراة ان تسال عن الخبر وان تتعرف حادثا واكثر ما لاح لي ذلك في السؤال المفروض لان الاصل فيه ان ينبنى على فرض سؤال سائل او سائلين فيكون مبنيا على التذكير كقوله تعالى سال سائل وقوله آيات للسائلين . فلما لاح لي ذلك وتتبعته تبين لي ان توجيه السؤال الى المراة بني على ملاحظة الغرض الذي من شان المراة ان تسال عنه ثم انتقلت الى البحث عن كل مقام فيه ملاحظة الاغراض التي من شأن المراة ان يكون لها الحظ الاوفر فيها من الاعتبار اي من الشؤون التي يغلب على النساء الاهتمام بها اكثر من اهتمام الرجال فكل ذلك مما يقيمون كلامهم فيه على منوال التأنيث . ثم وجدت توجيه الخطاب الى المراة في مواقع اخرى غير طلب السؤال عن خبر فاتسع لي باب طرقته فاذا وراءه كوى تطل على افنان لا يعتريها ذبول ولا ذوى ؛ وقبل الخوض يتعين ان اتعرف ما الذي دعاهم الى ذلك فوجدته لا يعدو خمسة اغراض :

الغرض الاول انه كان من عادة نسائهم العناية بالاخبار والحوادث يعمرن بالحديث عنها آناء اجتماعهن في الاسمار فمن اجل ذلك يتناقلنها وتشيعها المرأة والاخرى وينبسطن بالحديث فيها الى رجال يبوئهن في اسمارهم واوضح مثال لنا في ذلك وأجمله

حديث ام زرع الواقع في كتب السنة. فلما عرف ذلك من عادتهن صار توجيه الخطاب الى المرأة بالحث على السؤال عن حادث مشيرا الى اهميته وبلوغه الغاية في نظائره وانه جدير بالاشاعة فاذا ارادوا ذلك وجهوا الخطاب الى ضمير الانثى او حدثوا عنها بطريق الغيبة. وذلك ليس من قبيل انتزاع ذات من ذات اخرى فيها صفة المعروف بالتجريد لان التجريد معدود في المحسنات البديعية لما فيه من اللطافة بادعائه شخصا ثانيا فكان بذلك محسنا في الكلام. ولا هو من قبيل توجيه الخطاب الى غير معين وهو كثير في القرآن لانه مبني على التعميم لكل مخاطب فيفرض مخاطب غير معين مع ان ذلك جار على الاصل الغالب في الكلام وهو التذكير وهذا اعم من الخطاب فيكون بصيغة مخاطبة و غائبة وايضا هو في الغائب مفروض في امرأة معينة كزوجة او بنت او حبيبة ولكنها لم تكن حاضرة، فتعين ان يلحق غرضنا بالاساليب المتبعة في الاستعمال ولا يحق ان يعد في مبحث وجوه تخريج الكلام على خلاف مقتضي الظاهر من مباحث علم المعاني كما عد توجيه الخطاب الى غير معين لان بحثنا في الاستعمال جرى على معتاد اللسان في الخطاب في امثال الغرض الذي هو فيه بعد ان تكرر ذلك في امثاله فهو بناء على حقيقة مزعومة وهو اشبه بالمبالغة. وقد يتجاذبه علم المعاني بناء على ادعاء وجود امرأة يخاطبها لكن ذلك خفي. وايضا فهم لم يبحثوا عن نظيره وهو خطاب المثنى في نحو (قفا نبك) فكما قصدوا عدم التعرض لنظيره مع شهرته بين اهل الادب فكذلك لا يحق ان نلحق بهم هذا النظير الذي لم يهتد اليه المتقدمون . وليس مما يعد في هذا الغرض من بحثنا كل خطاب قصدت فيه امرأة معينة او اكثر كقول الاعشى :

تقول بنتي وقد يممت مرتحلا * يارب جنب ابي الاوصاب والوجعا

وقول لبيد :

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما . وهل انا الا من ربيعة ومضر

الابيات . وقول عبيد بن الابرص :

تلك عرسي غضبى تريد زيالي . ألبين تريد ام لدلال

وقول ذهلول بن كعب العنبري وهو من شعراء ديوان الحماسة ونزل به ضيف وكانت امرأته غائبة فقام الى الرحى ليطحن لهم دقيقا فجاءت امرأته وهو كذلك تعجبت من ذلك :

تقول وصكت صدرها بيمينها . ابعلي هـذا بالرحـا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلي وتبينـي . بلاءي اذا التفت على الفوارس
لعمر ابيك الخير اني لخادم . لضيفي واني ان ركبت لفارس

ولا قول الراجز مما انشده الجاحظ :

لو صحبت شهرين دابا لم تمل . وجعلت تكثر قول لا وبل
حبك للباطل قدما قد شغل . كسبك عن عيالنا قلت اجل
تضجرا مني وعيا بالحيل

الثاني : ان المراة شديدة الاعجاب ببطولة الرجل لقصور قدرتها عما يستطيعه الرجال ولانها ترى في بطولة الزوج والقرابة ما يطمئن بالها من شر العداة والغارات فهم يدفعون عن حريتها وكرامتها وابنائها وتسلم من الاسر فيهنأ عيشها . قال النابغة :

حذارا على ان لا تنال مقادتي . ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا

وكثيرا ماكانت خصال البطولة سببا في ميل المرأة اليه ومحبتها وبعكس ذلك ضده فتخشى ان يعيرها نساء الحي بجبن زوجها . قال عمر بن كلثوم في معلقته :

يقتن جيادنا ويقلن لستم . بعولتنا اذا لم تمنعونا

الثالث : انهم يريدون اظهار ثباتهم على خصالهم ومحامدهم وانهم لا يغيرهم عنها مغير ولا يصدهم لوم ازواجهم وحبائبهم . قال :

وترانا يوم الكريهة احرا . را وفي السلم للغواني عبيدا

الرابع : ان يبنى الشعر على خطاب المرأة في الشؤون التي يليها النساء فيكون بناء ذلك الخطاب اخراجا للكلام على الغالب .

الخامس : تذكر الخليلة عند الوقوع في مازق وشدة لان ذلك من تذكر النعيم عند حلول البؤس اذ الشيء يذكر بضده او في حاله المسرة والانبساط فالسي بالسي يذكر .

فاما ما يرجع الى الامر الاول الجاري على ان يطلب من المرأة ان تسأل

وتستقري وهو عمود هذا المقال فاشهر واقدم ما فيه قول السموأل بن عاديا وهو عصري امرىء القيس :

سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم • فليس سواء عالم وجهول

والمعروف عند الرواة انها للسموال وقد تردد في ذلك ابو تمام في ديوان الحماسة فنسب القصيد الى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وهو شاعر اسلامي. فخاطب امراة بان تسال عن قومه وعن اقوام دونهم ولم يتقدم ذكر لامرة ولا توجيه خطاب اليها من قبل جريا على ما مهدناه من تهمم النساء بتطلع الاخبار واعجابهن بجلائل الفعال .

ومثله قول عنترة :

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك • ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة أنني • اغشى الوغى واعف عند المغنم

وقال النابغة :

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي • اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

يخبرك ذو عرضهم عني وعالمهم • وليس جاهل شيء مثل من علما

فهذا سنن قديم في الادب العربي .

واما عامر بن الطفيل العامري الكلابي فاغرب واغرق اذ هدد امرأته بالطلاق ان زهدت في المسألة عن بلائه فقال :

طلقت ان لم تسالي اي فارس • حليلك اذ لاقى صداء وخثعما(١)

وقد يجيء لمجرد الخبر بمواقع فخرهم دون سؤال كقول الاشهب بن رميلة او حريث بن مخفض من شعراء الحماسة :

وان الذي حانت بفلج دماؤهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد

وقول سيار بن قصير الطائي من شعراء صدر الاسلام وقد شهد فتح ارمينية

لو شهدت ام القديد طعاننا • بمرعش خيل الارمني أرنت

واما ما يرجع الى الامر الثاني ففيه قال عنترة :

ان تغد في دوني القناع فانني • طب باخذ الفارس المستلئم (٢)

(١) صداء بضم الصاد وبالمد • حي من مذحج • وخثعم قبيلة من اليمن

(٢) اغداف القناع ارساله على الوجه . والطب بفتح الطاء الحاذق الماهر في عمله

وقال أنيف بن زبان الطائي :

فلما التقينا بين السيف بيننا ، لسائلة عنا حفي سؤالها (١)

وقال لبيد :

اولم تكن تدري نوار بانني ، وصال عقد حبائل جذامها

تراك امكنة اذا لم ارضها ، اويعتلق بعض النفوس حمامها(٢)

ومما ينتظم في هذا السلك مواجهة المراة بان تسال عن كرمه كما قال مضرس العبدي :

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي ، اذا رد عافي القدر من يستعيرها

واما الامر الثالث فقد تعددت فيه الاغراض على حسب تعدد الاحوال التي تتطرق فيه النساء الى محاولة صرف الرجل عن عزمه او خلقه لرفق به او نحو ذلك فمن ذلك لوم المرأة زوجها على السخاء ابقاء على ماله كقول ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو شاعر جاهلي انشده له ابو زيد في كتاب النوادر :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى ، بسل عليك ملامتي وعتابي

وقول النمر بن تولب :

لا تجزعي ان منفس اهلكته ، فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

وقول تابط شرا مما انشده في المفضليات :

بل من لعذالة خذالة اشب ، حرق باللوم جلدي اي تحراق (٣)

تقول اهلكت مالا لو قنعت به ، من ثوب صدق ومن بز واعلاق

ثم قال لها :

لتقرعن علي السن من ندم ، اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي

ومنه ان لا يعبا بمراجعة حليلة او حبيبة تحاول ان تعوقه عن مغامرته . قال كثير يمدح عبد الملك بن مروان :

---

(١) الحفي الملح يقال احفى في المسالة اذا الح فيجا، حفي على زنة فعيل تخفيفا وحقه محف

(٢) اراد ببعض النفوس نفسه .

(٣) اللام في قوله باللوم عوض عن المضاف اليه اي بلومها كقوله تعالى فان الجنة هي الماوى

اذا ما ارد الغزو لم يثن همه ، حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه ، بكت فبكى مما شجاها قطينها

وقد قال ذلك من قبل ان يكون ما تخيله في شعره واقعا كما هو اللايق بحرمة الخليفة

ومنه ايضا ان يصف ماهو من خواطر النساء ولم تصرح به المرأة كقول سلمي بن ربيعة :

زعمت تماضر انني إن ما أمت ، يسدد بنيوها الاصاغر خلتي

تربت يداك وهل رايت لقومه ، مثلي على يسري وحين تعلتي

قال ذلك وهي بعيدة عنه لقوله في اول القصيدة

حلت تماضر غربة فاحتلت ، فلجا واهلك باللوى فالحلة

واما ما يرجع الى الامر الرابع فنحو قول حاتم

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ، ضمي اليك رجال الحي والغربا

وقول الشاعر الذي لم يعرف وهو من شواهد كتاب المفتاح

انت تشتكي مني مزاولة القرى وقد رات الاضياف ينحون منزلي

فقلت لها لما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

واما الامر الخامس فاقدم ما فيه قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقال ابو عطاء السندي

ذكرتك والخطي يذكر بيننا وقد نهلت مني المثقفة السمر

وقال ابن رشيق في قتال البحر

ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الامواج

وعلى السواحل للاعادي غارة وانا وذكرك في التذناج

وقال ابن زيدون في التذكر عند ساعات السرور

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والافق طلق ووجه الارض قد راقا

وهذا البيت من اجمل ما قيل في الذكر لانه ذكر الحبيبة بمشابهها وبالمكان الذي يليق ان تكون حاضرة فيه وبحصة الزمان التي تعد من نفائس العمر

حرره محمد الطاهر ابن عاشور

تراجم الاعلام

شيخ الاسلام محمد الشاذلي ابن صالح

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المفتي المالكي

ان من اثمن ما خلف القرن الماضي لهذا القــرن بل من اعز ما تمتاز به هذه البلاد التونسية فتاخذ المــكان الاعلى الذي لا تسبق اليه بين اقطار العالم الاسلامي تلك الطبقة العالية من رجال الفقه التي ثبت اصلها ورسخ عرقها وعمت شهرتها وعلت قيمتها بما اخذت على نفسهــا من انقطاع لمصادر الفقه الاصلية ودواوينه الكبرى وانكباب على ضبط نتائج تلك الكنوز وتحقيقها وبحثها وتمحيص بعضها ببعض والتعمق بالنظر فيها نظر المتفقه المتطلع الى المدارك والحريص على تطبيق الاصول على الفروع ثم التوفر على تحقيق صور النوازل العارضة في القضاء والفتوى وحسن مراعاة ما يكتنفها من الاحوال العرفية والمصالح الاجتماعية مراعاة تحملهم على شدة التحري وعظيم المشقة في تنزيل اكثر النصوص الفقهية انطباقا على النوازل العارضة وانمها تحقيقا للمصالح في وقائع الاحوال بما جعل اسماء هؤلاء الاعلام يكون سلسلة ذهبية مرتبطة الحلقات من عهد الدولة الحفصية الى الامس القريب لا ترى فيها الا يواقيت من اعلام الاسلام شرفت بهم هــذه الاقطار الافريقية وطاولت ممالك الدنيا قديمها وحديثهــا بمعنى التفقه الحقوقي والرشد القضائي واليقظة الخالصة لضمان مصالح الافراد والجماعات واقامة قسطاس العدل المركوز محوره على قواعد الدين الحنيف والماخوذ تصرفه بالنفوس الحرة والضمائر

الطاهرة والايدي النقية ولو ان البلاد التونسية لم يبق لها من تراثها الا اسماء هؤلاء الاعلام لكفاها فخرا يعرف بها في المشرقين ويعلى ذكرها فوق الخافقين حين تحيي الرجال الذين لم يزل العالم الاسلامي باسره مستضيئا باقوالهم واعمالهم في قضاء وفتوى بدين الله بها كل متحر لحكم الحق بنفس طيبة مطمئنة فترك رجالا من طراز ابن عرفة والغبريني وابن ناجي والقلشاني والرصاع وعظوم وسويسي والمحجوب والتميمي والشريف وبيرم وابن عبد الستار وابن الخوجة وابن سلامة وابن الطاهر اللطيف والنيفر والبنا وابن عاشور وكريم وابن الشيخ النجار وابن القاضي لذلك اجدني حين اتناول بالترجمة الشخصية العظيمة التي هي موضوع ترجمتنا اكون واثقا باني قد اخذت القرن الرابع عشر من ناحية هي اجدر النواحي بان تمثل البلاد التونسية في هذا القرن سابقة غير مسبوقة مكينة في مقامها الفقهي علما وقضاء على اركان ثبت اساسها عريقا في الاصول التونسية الاسلامية البحتة وكان تاج فخارها وعنوان انتصارها في اسم شيخ الاسلام محمد الشاذلي ابن صالح فقد كان هذا السيد الشريف منحدرا من ارومة كريمة ارومة طهر وصلاح تتفرع عن النبعة الزكية النبوية من طريق عائلة صوفية شهيرة بالفضل معتقد في صلاحها هي عائلة سيدي بو عزيز ابن الشيخ بالريش الوافدة على الحاضرة التونسية اثناء القرن الحادي عشر من عوالي جبال السلسلة الاطلسية في اقصى الجنوب التونسي وقد كانت ولادة هذا الفاضل في حدود سنة ١٢٢٥ ونشا في وسط المرءوة والاحتشام على منهج تربية كان مسنونا لاخراج امام من ايمة الدين مثله كما كان الكثير من اهل الفضل يعتنون في تربية اولادهم باخراج فحل من فحول العلوم الاسلامية على منهج كفيل بذلك من مراحله الاولى في التوجيه والمباعدة فاتم تعلمه الابتدائي على المحور القرآني ثم التحق بجامع الزيتونة الاعظم والمدارس المتصلة به فاخذ عن العلامة الفقيه العظيم حجة القضاء والتوثيق شيخ الاسلام اسماعيل التميمي وكان من طلائع سعده ان ادرك هذا الطود في السنين الاخيرة من حياته فابتدا تخرجه عليه كما اخذ عن الامام الاكبر شيخ الاسلام

ابراهيم الرياحي وعن العلامة الشهير شيخ الاسلام محمد بيرم الثالث وعن العلامة الفقيه الامام القاضي محمد البنا وعن الاستاذ المربي العلامة محمد بن ملوكه

ولعل اوثق هؤلاء الشيوخ صلة به هو شيخ الاسلام بيرم الثالث فلقد كتب له في اجازته (لمن لازم العبد الضعيف السنين العديدة في كتب مفيدة)

وهذه الاجازة هي التي وصلت سند مترجمنا باجازة الشيخ عبد القادر الفاسي الشهيرة المنقحة الجامعة من طريق شيخ الاسلام احمد المكودي عن الشيخ احمد بن مبارك السجلماسي والشيخ علي المرسيشي

وهي التي عمت بها اجازة الشيخ عبد القادر الفاسي في الاسانيد التونسية باجازة مترجمنا بها لاثنين من تلاميذه هما العلامة المفتى عمر ابن الشيخ والعالم الوزير محمد العزيز بو عتور

ولما انتصب للتدريس امتاز زيادة على علو الهمة العلمية ووفرة النتاج الدراسي بسلوك منهج استقامة وصلاح جعل المهرع اليه في التربية وتطهير النفوس كالمفزع اليه في تحقيق مشاكل العلوم فكانت له مع دروسه بجامع الزيتونة الاعظم وبالمدرسة الحسينية الكبرى حلقات ذكر وتذكير تنتظم بالخلوة الشاذلية بمسجد سوق البلاط طار بها ذكره في النجاح في التربية المزدوجة للافكار والارواح بما الفت اليه انظار الدولة عند تاسيس المدرسة الحربية باردو تاسيسا ثانيا في عهد المشير الثاني المولي محمدباشا فانتخب مدرسا ومشرفا على تربية المهيئين لقيادة الجيش التونسي وكان له اثر عميق في تكوينهم الديني والنفسي يشهد به الذين شهدوا دروسه العالية في المكتب الحربي باردو وقد سمي قاضيا باردو في تلك الفترة على الطريقة المالوفة يومئذ في تسمية قاض باردو يحضر جلسات المجلس الشرعي الاعلى التي تنعقد بحضرة الامير

وفي ١٢٧٧ انتقل الى خطة مفت بالحاضرة اي عضو اصلي في المجلس الشرعي الاعلى وهنالك ابتدا الطور الهام ذي الاثر الخالد في ترجمة حياته

فلقد ابت له همته العلمية العالية ومكانته التي اعطاه اياها تخرجه عن اشهر

ايمة القضاء الشيخ اسماعيل التميمي الا ان ينظر في النوازل نظر التحليل للواقعة وتحقيقها ونظر البحث في الحكم المنطبق عليها انطباقا محكما فكان ذلك عاملا في توجيهه الى تحرير مسائل فقهية مهمة تحريرا تحقيقيا عاليًا يبتدي من نظرياتها الاصلية وينتهي الى صورة انطباقها الماثلة بين يديه

وكانت الخلافات الحادة كثيرا ما تنشب بينه وبين اقرانه في المجلس فيحمله ذلك على تعليق تحارير فقهية جدلية عالية تكون من كل تعليق منها رسالة مهمة بما خلف به مترجمنا وراءه مجموعة عظيمة نفيسة من الرسائل الفقهية ذات الاعتبار العظيم

وفي سنة ١٢٩٠ انتصب رئيسا للمجلس الشرعي المالكي وكبيرا لاهل الشورى وهو منصب مشيخة الاسلام فزادت نفسه اليقظة شعورا بعظمة مسؤوليتها في العناية بالنوازل وكانت مجالات الانظار كثيرا ما تسلك به مسلكا مخالفا لشيوخ المجلس لا سيما العلامة المفتي الشيخ محمد الشاهد والعلامة القاضي الشيخ محمد الطاهر النيفر فكان ذلك باعثا على تحرير رسائل وتقارير ومراجعات وسايرات هي من انفس الاثار الفقهية الجديرة بالنشر اعانة على توجيه النظر القضائي في المحاكم التونسية

وقدكان من آثار هذه المنازعات العلمية ان اصبح الخلاف المستحكم المستفحل بين رجال المجلس المالكي مدعاة شغب وتعطيل وقال وقيل بما ادركت معه نفسه الابية ان الخير في اعتزاله لمنصب مشيخة الاسلام السامي فقدم استقالته سنة ١٣٠٢ وفارق ذلك المنصب يحوطه اجلال ورفعة زاد بهما سموا وعلوا فرجع الى جامع الزيتونة موفور الحرمة سائغ منهل التعليم الى ان توفاه الله في ربيع الاول سنة ١٣٠٨ فشيع بما يليق باهل العلم العاملين واقبل على ما اعد الله لعباده المتقين

الخطاب العظيم الذي القاه صاحب السماحة الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي امام الحضره الشامخة العليه الملك المعظم محمد الامين الاول يوم عيد الاضحى المبارك انكر فيه على من تحدثه نفسه امكان قيام دستور لائكي تساس به هذه الامة التونسية العريقة في تمسكها بدينها القويم وحذر من عواقب الفتن التي تنجر من ذلك وصارح الملك والحكومة بلزوم التنصيص في الدستور التونسي على ان تكون الحكومة اسلامية تدين بالاسلام ايضا

وقد فاه الملك المعظم بكلمات ذهبية طمن بها صاحب السماحة وازال بها كل غموض اثر القاء الخطاب كما صدرت من الوزراء عبارات تطمين لمن اتصلوا بهم ونحن نسجل ذلك كله بكل ارتياح مكبرين الموقف العظيم الذي وقفه سماحة شيخ الاسلام وهو الموقف الذي يوجبه منصبه الديني الرفيع

خطاب

شيخ الاسلام المالكي يوم عيد الاضحى أمام الملك المعظم محمد الامين الاول

الحمد لله مفيض سجال النعم . وباسط موائد الكرم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل العرب والعجم . وعلى ءاله وصحبه ذوي النفوس الزكية الكريمة الشيم

اما بعد فيا جلالة الملك الاسمى والملاذ المنيع الاحمى لازلتم في عز مكين . وتاييد مبين . في ترقية هذا القطر بالسعي الحميد والتدبير الرصين

ان الهيئة الشرعية تتشرف بان ترفع لمقامكم الملكي الفخيم . على كاهل الاجلال والتعظيم . عبارات الهناء والاخلاص الممزوجة بالثناء والتكريم . بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك السعيد . داعية ان يعود عليكم بالعمر المديد . وان يبقيكم الى امثال امثاله في خير مزيد . ممتعين بالصحة والسلامة . مدركين منتهى الآمال في انجالكم الغر الميامين ارباب الفضل والشهامة

ان هذا العيد المبارك يا مولاي يثير في نفوسنا ذكريات عظمى تطلق السنتنا بشكر الله تعلى على ما اسدى من ءالاء . ورفع من لأواء . فمن

فداء الذبيح عليه السلام ، الى الاعلان عن اكمال دين الاسلام ، ومن الاضطراب الناشىء عن انكار حقنا المغصوب المؤود ، الى استتباب الامن باعلان الاستقلال الذاتي وان كان منقوصا بما لحقه من قيود ، ان الابتهاج باعلان الاستقلال الداخلي الذي هو رمز السيادة يعده ذوو الاحلام الراجحة من مظاهر السعادة ، لانه يخول الامة الرشيدة تحقيق ما هي في حاجة الى بنائه ، وتمكينها من حفظ ما هي حريصة على بقائه

وبما اننا امة اسلامية نفخر بدينها ونعتز بانتسابها اليه ، ونعتقد أن سعادتها رهينة التمسك بتعاليمه ومباديه ، فانا نعلن عن انكارنا ومقاومتنا لاقحام اللائكية فيما عسى ان يحدث من نظم لهذا البلد الذي خلقنا من تربته وطبعنا على محبته واخلصنا لله في خدمته ،

ونسجل امام هذا الجمع الرهيب ان اهمال التنصيص في دستوره على ان حكومته اسلامية تدين بالاسلام ، بله التسجيل بانها لائكية النظام ، باعث قوي على التفرق والانقسام ، وقطع حبل الوئام ، ومثير لفتنة مشعلة شديدة الاضطرام لا يعلم غايتها الا الملك العلام ، زيادة عن كونه سبة يسم هذا البلد بطابع معرة لا يمحوها كر الليالي والايام

وما اغنى الوطن ، عن اثارة مثل هذه الفتن ، الزارعة للاحن الحاصدة للمحن ، وفي وقت يتعين فيه على ابنائه ارتضاع افاويق الوفاق ، والاجتهاد في اعادة مجده المصاب بالمحاق

وهل من شكر نعمة الاستقلال تنكرنا لديننا الذي هو مقوم ذاتنا ، وحافظ حياتنا ، فليحذر المسئولون من مغبة الاندفاع في تيار التقليد ، ولنذكر جميعا انه يهون على المسلم ان تصاب نفسه ويسلم له دينه المجيد ،

الهمنا الله السعي المفيد والتدبير الرشيد ، ووفق الامة التونسية حكومة وشعبا الى عقد الخناصر ، وبذل التعاون والتناصر فيما يرفع شانها من ناحيتي الدنيا والدين ، وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ركن الشباب

مؤتمـرات الشباب

والـــلائكيـــة

عقد الشباب التونسي مؤتمرين في الشهر الماضي المؤتمـر الاول عقدته الجامعة الدستورية بفرنسا في ٤ - ٥ - ذي الحجة ٢٤ - ٢٥ - جويلية في الحـي الزيتوني وحضره نائب عن سمو الامير الشاذلي باي والوزراء ورجال المحكمة الشرعية والعدلية والعلماء والمنظمات القومية وعدد كثير من الشبان وعرضت ثلاث لوائح لائحة دستورية ولائحة سياسية ولائحة اقتصادية واجتماعية

وقدم المقرر العام اللوائح فعلق عليها مدير الديوان السياسي بالنيابة الاستاذ الطيب المهيري بان فيها طفرة الشباب وتطرف .

ومما جاء في اللائحة الدستوريـة مما اخذ عليها وكان محـل انتقاد لاذع وتعاليق وعد صدمة صدم بها الجمهور :

ان الدستور التونسي ينبغي ان يكون نظاما لايكيا نظرا لاختلاف المتساكنين في عقايدهم . وتبعا لذلك تكـون الحكـومة التونسية واقتـراح كهذا انبنـى على راي خاطيء ادت اليه شبهة ظنها الشباب حجة تبرر ما وقعوا فيه ومخلصا لا محيد عنه

ونحن نجيبهم انـ هذا خطا وخطر وطفرة كما قال الاستـاذ المهيري وتطرف فيما اقدموا عليه فان الاحكام يجب ان تبني على اصول ثابتة وقواعد لا مجال لمحاولة نقضها ومباد يعد الخروج عنها مساس بالجوهر

فكما انه لا مجال للنظر في السيادة وانه يجب ان تكون تونسية محضة وتوضع في الدستور كاصل من الاصول التي لا تقبل الجدال كذلك وبالاولى ان يكـون الدين الاسلامي هو الدين الرسمـي والحكومة حكومة اسلاميـة لشعب مسلم على راسه ملك مسلم يرعى الاسلام ويحمـى حماه ويرعـى المتساكـنين

ويحميهم من كل سوء في نفوسهم واعراضهم وارزاقهم كما هي تعاليم الاسلام السمحة لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم

وكيف تقع محاولة امر لم تقدر على محاولته حكومة الحماية من قبل لان معاهدة باردو تمنعها من ذلك ونحن نعلم ان ابناءنا انما ذهبوا هذا المذهب للتخلص مما قد يحاك من طرف من يتخذونها كوسيلة وحجر عثرة وما يضعونه في سبيل تحقيق الاهداف الوطنية وربما تكون حجة لهم يتقدمون بها الى المحافل الدولية فتصغى اليهم وتعذرهم على المقاومة التى يبدونها

ولكن هذه الوسيلة هي اخطر من كل خطر وان براءة الامم المتحدة التي اعطت حق الشعوب في اختيار مصيرها تفسح المجال لكل امة لتختار دستورها على الوجه الذي يلائم اوضاعها من حيث العقيدة والعوائد والتقاليد وقد جاء في كلمة صاحب المعالي الاستاذ المنجي سليم لافض فوه في الجلسة الصباحية انا كامة لها اوضاعها الخاصة لا ينبغي ان يكون رائدنا في سن دستورنا التقليد والتقليد فحسب فان امم العالم لا تجد دستورا من دساتيرها مساو تمام المساوات لدستور امة اخرى الخ ما قال. ويكفى ضمانا لمساكنينا ان ينص في الدستور ويجعل بندا من بنوده ما يحفظ مصالحهم المادية والمعنوية على وجه تقره العدالة الاجتماعية واما التعنت والكيد ونصب الاحبال للوصول للاغراض المبيتة فانه لا يقاوم بمثل ذلك ولا يرضى اولئك باقامة دولة ذات سيادة ولو قدمت لهم القرابين من كل جانب وعلى كل وجه

فليراجع ابناءنا نفوسهم ويتدبروا ما بيناه وليحافظوا على المبادي الاصلية ولا يتساهلوا فيها واذا كانت المرونة سبيلا من سبل النجاح فان التفريط في المبادي طريق من طرق التحول خطير وخطير جدا .

ولنا اسوة باخواننا في الممالك الاسلامية فانهم لما وضعوا دساتيرهم نصوا فيها على ان دين الدولة الاسلام ولم يمنعهم من ذلك وجود طوايف ذات العدد الكثير تدين باديان اخرى كالاقباط في مصر والهندوك في الباكستان والمراونة في الشام والاشوريين في العراق واليهود في كل هذه الممالك

الشباب في حاضره ومستقبله

وتقدم في المؤتمر الاستاذ الطيب المهيري بعرض لائحة باسم الحزب الحر الدستوري وضعها موضع الدرس لاخذ الراي فيها وهي تتعلق بالنظام العام الذي يحمى شباب الامة في العصر الجديد والطرق التي تسلك في تكوينه تكوينا صالحا من حيث التعليم والتربية والتوجيه وكيف يخرج به من المأزق الذي هو فيه والاهتمام بشؤونه العامة والخاصة باعتباره القسم الاوفر عددا من افراد الامة وعليه مدار مستقبلها وما يتطلب ذلك من مؤسسات ونظم وبالتالي ما تفرضه حاجة الشباب ومصالحه المتنوعة من احداث وزارة خاصة به تتولى جميع المصالح المتعلقة بالشباب وقد جاء بيان مدير الحزب بالنيابة طافحا بالافكار القيمة والنظريات الجديرة بالعناية والدرس ونحن بعد درسها سنعطى رأينا في الموضوع ان شاء الله

مؤتمر الاتحاد العام للطلبة

في اليوم - ٦ - من ذي الحجة الموافق ٢٦ جويلية عقد الاتحاد العام للطلبة التونسيين المؤتمر الثالث القومي في الحي الزيتوني وحضر في جلسة المؤتمر الاولى نائب سمو الامير الشاذلي باي ودولة الوزير الاكبر واعضاء الحكومة الوزراء والعلماء ورجال المنظمات القومية ومنظمات الشباب التونسي ومن ناب عن بعض منظمات الشباب من غير البلاد التونسية وعدد كثير من شباننا المزاولين للتعليم العالي في اروبا والمزاولين للتعليم في تونس وافتتح المؤتمر رئيسه الشاب منصور معلى بخطاب جامع بين فيه اهداف المؤتمر والغرض الداعي لاقامته والمواضيع التي ستدرسها اللجان

وخطب بعده ممثلوا الشباب الوافدون من الخارج ثم رؤساء المنظمات القومية وكان آخر الخطباء الاستاذ الطيب المهيري مدير الحزب الحر الدستوري الجديد بالنيابة ، ثم وقع انتخاب هيئات اللجان التي وزعت عليها اعمال المؤتمر

واشتغلت اللجان في الايام ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - بنشاط وحزم يدلان على همة الشباب نحو الرقي الثقافي التي عبر عنها اعضاء المؤتمر في جلساتهم المتوالية والتي تستمر الى طلوع الفجر والتي تمحضت الى العمل الجدي لا تشوبه شائبة ولم تكدر صفوه حادثه فالى ابنائنا الخالصة تهانينا بنجاح مؤتمرهم الثالث

الشاب منور صمادح

أهدى الينا هذا الشاب النابه والشاعر الموهوب ما انتجته قريحته اللامعة وقدمه لشعبه المولع بحبه :

فجر الحياة ـ الفردوس المغتصب ـ حرب على الجوع

وهي باكورة انتاجه الذي يستحق عليه التقدير والتشجيع

ونحن نكبر همة هذا الشاعر صاحب الاحساس الفياض ونتمنى له اطراد النجاح في حياته الادبية حتى يصل بطموحه وعبقريته الى قمة المجد الادبي والعملي ولا نرضى له دون ذلك منزلا وهو جدير بتبوىء اسمى مقام يصل اليه فحل من فحول الشعر واديب تفخر به الخضراء ويعمل على نشر احاسيسه وشعوره فيذكي بها شعور الشباب التونسي المتلهب الظمآن وينشد في المجتمع اناشيد الحياة ينادي بها صرخات داوية تبعث اليقظة وتحرك النفوس الآيسة وتهز الامم هزا فتتحرك وتندفع نحو المعالي والمكرمات

وتلك من مهمة الشاعر الذي يشعر بواجبه في الحياة وكأنا بشاعرنا ولج هذا الباب وهو اهم ما يطرقه الشاعر ويكون له الاثر الحسن

انبــاء متفــرقــة

المؤتمر الاسلامي

اتصلت امانة المؤتمر الاسلامي في مصر بتقرير من البكباشي اركان حرب حسين الشافعي رئيس بعثة الحج المصرية في العام الماضي بتقرير يشتمل على اقتراحات لتنظيم شؤون الحج من بينها انشاء هيئة دولية لرعاية الحجيج تتألف من الدول الاسلامية وتشترك فيها جميع الشعوب الاسلامية تعمل على تنظيم شؤون الحج ورعاية الحجيج واصلاح المناسك

وتكون هذه الهيئة الشعبية الاسلامية من بين الوكالات التابعة للمؤتمر الاسلامي

وقد تلقى القائم مقام السيد انور السادات هذا الاقتراح بالاهتمام اللائق به ووضعه موضع الدرس

وهو اقتراح جدير بالاهتمام لما تتطلبه حاجيات العصر وكثرة عدد الحجيج المتزايدة في هذه السنين من تعاون مع الحكومة العربية السعودية ليتحقق للحجيج اداء مناسكهم كاملة .

تنبيه — هذا الجزء والاجزاء قبله من المجلد التاسع وقد رسم غلطا في الجزءين السابقين المجلد العاشر

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٩٤٦ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية

ثمن الجزء ٦٠ ف

١٣٧٤-١٩٥٥

مطبعة الترقي ٨ نهج القاهرة - تونس